

**إبداعات عربية  
في  
التسامح والسلام**



# إبداعات عربية في التسامح والسلام

المحرر العام  
د. شهاب غانم

المعدون والمحررون  
أ. د. أحمد المنصوري

د. نعيمة الغامدي

د. أمل الأحمد



## محتوى الكتاب

11 ..... إهداء

13 ..... مقدمة

### مقالات ودراسات

15 ..... عامُ التسامحِ والأخوةِ الإنسانيةِ في فكرِ الشيخِ زايدٍ  
معالي زكي أنور نسيبة (وزير دولة)

25 ..... مابعد وثيقة الأخوة الإنسانية .....  
د. يوسف الحسن

31 ..... في التسامح السياسي والأخلاقي والديني .....  
د. رياض نعيان آغا

39 ..... افشوا التسامح .....  
أ. علي عبيد الهاملي

45 ..... التسامح والتعددية الثقافية .....  
د. غانم جاسم السامرائي

51 ..... التسامح الثقافي .....  
أ. محمد عبد الله نورالدين

- 57 ..... تأملات حول نزعات الخير في الشعر العربي  
د. محمد عبدالقادر سبيل
- 67 ..... هل نتعلم من (جوجل) التسامح؟  
أ. محمد الجلواح
- 73 ..... بلد التواضع والتسامح  
د. رفيدة غباش
- 77 ..... مساحات التسامح الإماراتي  
أ. عبدالله محمد السبب
- 83 ..... ابتسم أنت في وطن التسامح  
أ. وائل الجشي
- 87 ..... شذرات في التسامح والسلام  
أ. وائل الجشي
- 93 ..... نفحات السلام  
أ. عبدالله محمد السبب
- 99 ..... دور الشعر في السلام  
د. شهاب غانم
- 107 ..... الشعر والجمال والمحبة  
أ. د. علي جعفر العلاق
- 115 ..... زهير بن أبي سلمى داعية السلام منفر الحرب  
أ. د. أحمد مقبل المنصوري

- 129 ..... الدعوة الى السلام العالمي في أدب علي أحمد باكثير  
د. عبد الحكيم الزبيدي
- 143 ..... الفن من أجل السلام  
د. أمل عايد الأحمد
- 149 ..... أمنيات السلام  
د. نعيمة أحمد الغامدي
- 155 ..... عالمية الإسلام  
أ. نادية عبد الوهاب خوندة

#### القصائد

- 163 ..... لوحة السلام  
د. أحلام منصور الحميد القحطاني
- 165 ..... لجة احتضان  
أ. إيمان البهنسي
- 169 ..... فقاعة الأحزان  
أ. جاسم الصحيح
- 172 ..... أرض السلام  
أ. د. حسن الأمراني
- 173 ..... كن أدما  
أ. حسن شهاب الدين

179	لونبني جسرا
	أ. ساجدة الموسوي
181	أخي
	أ. سعيد الصقلاوي
185	فوبيا
	د. شهاب غانم
186	للمغردين خارج الحب والسلام
	أ. شيخة المطيري
188	سلام على السلام
	أ. عبد الحميد القائد
191	أحب السلام
	الفريق أ. د. عمر أحمد قدور
193	أغنية للحب والتسامح
	أ. د. محمد أبو الفضل بدران
196	الشعر دوائّي
	أ. محمد الجلواح
199	الشعر .. مقبرة الكراهية
	أ. محمد الجلواح
201	التسامح
	أ. محمود نور



203 ..... إمارات التسامح  
أ. وائل الجشي

### قصائد مترجمة

207 ..... السلام  
د. أحمد يحيى الغامدي

210 ..... حين الصخور تناديننا  
د. أحمد يحيى الغامدي

211 ..... صناعة السلام  
د. أمل عايد الأحمد

213 ..... العالم الذي احلم به  
أ. زكريا أحمد عيد

215 ..... شجرة السم  
أ. زكريا أحمد عيد

217 ..... التسامح فضلاً  
د. شهاب غانم

218 ..... ماذا؟  
د. شهاب غانم

221 ..... ملحق بأعضاء الملتقى



إهداء

إلى كل نفسٍ تحتضن التسامح

وتتوق إلى السلام..



## مقدمة

هذا هو الكتاب الثاني الذي يصدر عن «ملتقى الوثاب للأدباء والكتاب» الذي أُسس في مارس 2017م من خلال مجموعة في «واتس أب» ضمت نحو 60 شاعرا وأديبا ومنتقفا معروفا وشخصية عامة، وكان قد أصدر الملتقى في فبراير الماضي ما يظن أنه أول كتاب يصدر ورقيا عن مجموعة «واتس أب» - أو ما يترجم لدى بعضهم بالوثاب- وكان بعنوان «شموع ذات ألوان» شارك فيه 33 شاعرا من أعضاء الملتقى بثلاث وثلاثين قصيدة مختلفة الأشكال؛ بين بيتية وتفعيلية ونثرية، تتناول موضوعات مختلفة. ونشر الكتاب مع ترجمة إلى الإنجليزية للقصائد قام بها 8 جميعهم من الأعضاء أيضاً، وبعض القصائد ترجمها أصحابها، كما حرر الكتاب 3 من الأعضاء. وقُدِّم الكتاب في ندوة ضمن مهرجان طيران الإمارات للآداب في دبي في مارس 2019م، كما كتبت عنه عدة صحف محلية وعربية، مثل الاتحاد والبيان والخليج والأهرام المصرية وأيضا صحف أجنبية.

بعد الانتهاء من تلك التجربة الأولى من نوعها ارتأى الأعضاء - وقد بلغ عددهم 71 عضواً - الاستمرار مباشرة في التجربة بتقديم كتاب ثانٍ هو هذا الذي بين يدي القارئ، وقد ارتأى غالبية الأعضاء أن يتناول موضوعي التسامح والسلام؛ لأنهما موضوعا الساعة، بل نجد أن دولة عربية كالإمارات قررت أن يكون عام 2019م عاماً للتسامح، وكانت قد وقعت في أبوظبي وثيقة «الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك» في 4 فبراير 2019م من قبل شيخ الأزهر الشريف، وقداسة البابا، تحت رعاية دولة الإمارات العربية المتحدة. ولاشك أن ذلك كان في حد ذاته إنجازا تاريخيا كبيرا.

في هذا الكتاب شارك عدد من الأعضاء بعشرين مقالة ودراسة عن التسامح والسلام، كما شارك بعض الشعراء والشاعرات من الأعضاء بست عشرة قصيدة، وشارك بعض المترجمين والمترجمات بسبع قصائد مترجمة عن لغات أجنبية.

وهذا الكتاب عبارة عن محاولة رائدة من قبل مجموعة من المثقفين المستيرين العرب، جمعتهم صداقة أو رفقة على وسيلة تواصل حديثة هي (الواتس أب/ الوثاب) وطمحوا -من خلالها- إلى الإسهام في التنوير من أجل مستقبل أفضل للأمة والعالم ضد التطرف والظلام، وإنارة مفهومي التسامح والسلام. وعلينا أن نؤكد هنا - كما أوضح بعض الأصدقاء في هذا الكتاب- أن التسامح لا يعني قبول الظلم أو الاحتلال أو اغتصاب الأرض؛ فهذه كلها لا تستقيم مع مفهوم العدالة، ولا مع منظومة القيم الإنسانية التي تضج بمبادئ احترام الآخر، وصون كرامته وحقوقه.

، وصدق الله القائل في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات الآية 13).

وفي الختام أود أن أعرب عن جزيل شكري لكل الأدباء والشعراء والمترجمين الذين شاركوا في تقديم مواد هذا الكتاب الثرية والمتنوعة، كما أشكر -بشكل خاص- لجنة التحرير التي قامت بدور مهم في الإعداد والتصحيح والتحرير والإخراج: أ. د. أحمد المنصوري - د. أمل الاحمدي - د. نعيمة الغامدي.

والله ولي التوفيق.

المحرر العام : د. شهاب غانم

مايو 2019م

**عامُ التسامحِ والأخوةِ الإنسانيةِ**

**في فكرِ الشيخِ زايدٍ**

زكي أنور نسيبة (وزير دولة)





## عام التسامح والأخوة الإنسانية في فكر الشيخ زايد

استضافت العاصمة أبوظبي في دولة الإمارات العربية في مُستهل عام التسامح حدثاً تاريخياً يُعدُّ الأول من نوعه في الجزيرة العربية، نظّمه مجلسُ حكماء المسلمين، وهو لقاءُ الأخوة الإنسانية بحضور كل من قداسة البابا فرانسيس الثاني، بابا الفاتيكان، وسماحة الدكتور أحمد الطيب، الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وبمشاركة 700 شخصية دينية من رجال وعلماء الدين من مختلف الديانات والطوائف. وهدَف المؤتمر لتكريس الحوار والتواصل بين الأديان السماوية، وتعزيز دور الإمارات مركزاً عالمياً للحوار بين الحضارات.

وقد أكد البابا فرنسيس في كلمة ألقاها في صرح زايد المؤسس أن دولة الإمارات، بفضل بعد النظر والحكمة، تمكنت خلال سنوات قليلة من تحويل الصحراء إلى مكان مزدهر ومضياف، وصارت مكاناً للقاء بين الثقافات والديانات.

وقال أيضاً: إن هذا البلد الذي تعانق فيه الرمال ناطحات السحاب يبقى تقاطعاً مهماً بين الشرق والغرب، بين شمال الأرض وجنوبها، يبقى مكاناً للنمو، حيث الفسحات التي لم تكن مأهولة في السابق تقدم اليوم فرص عمل لأشخاص من أمم مختلفة.

وفي مشهدٍ جسّد معاني التسامح واحترام الآخر، وقّع القطبان الكبيران بحضور كل من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وأصحاب السمو أولياء العهود وكبار المسؤولين والضيوف وثيقة الأخوة الإنسانية.

وثمّن الموقعان على الوثيقة الجوانب الإيجابية التي حققتها الحضارة الإنسانية الحديثة في مجال العلم والتقنية والطب والصناعة والرفاهية، وبخاصة في الدول المتقدمة، ولكنهما لاحظا تراجعاً معها في الأخلاق الضابطة للتصرفات الدولية، وفي القيم الروحية والشعور بالمسؤولية؛ مما أسهم في نشر شعور عام بالإحباط والعزلة واليأس، ودفع الكثيرين إلى الانخراط إما في دوامة التطرف الإلحادي، وإما في دوامة التطرف الديني والتشدد والتعصب الأعمى، كما دفع بعضهم إلى تبني أشكال من الإدمان والتدمير الذاتي والجماعي.

ونصّت الوثيقة على أن التاريخ يؤكّد أنّ التطرف الديني والقومي والتعصب قدّ قاد العالم، سواء في الغرب أو الشرق، إلى ما يمكن أن نطلق عليه بواذر «حرب عالمية ثالثة»، بدأت تكشف عن وجهها القبيح في كثير من الأماكن، وعن أوضاع مأساوية لا يُعرف على وجه الدقة - عدد من خلفتهم من قتلى وأرامل وتكالي وأيتام. وشدّد قداسة البابا وسماحة شيخ الأزهر على أنّ الأزمات السياسية الطاحنة، والظلم، وافتقار عدالة التوزيع للثروات الطبيعية - التي يستأثر بها قلة من الأثرياء ويحرّم منها السواد الأعظم من شعوب الأرض - قدّ أنتجوا وينتجون أعداداً هائلة من المرضى والمعوزين، وأزمات قاتلة تُعاني منها البشرية كافة.

وتطالب الوثيقة قادة العالم، وصنّاع السياسات الدولية والاقتصاد العالمي، بالعمل جدياً على نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام، والتدخل فوراً لإيقاف سيل الدماء البريئة، ووقف ما يشهده العالم حالياً من حروب وصراعات وتراجع مناخي وانحدار ثقافي وأخلاقي، وتتوجه الوثيقة للمفكرين، والفلاسفة، ورجال الدين، والفنانين، والإعلاميين، والمبدعين في كل مكان ليعيدوا اكتشاف قيم السلام، والعدل، والخير، والجمال، والأخوة الإنسانية، والعيش المشترك، وليؤكدوا أهميتها كطوق نجاة للجميع، وليسعوا في نشر هذه القيم بين الناس في كل مكان.

هذا وفي حدث تاريخي آخر كرّس رمزية عام التسامح لدولة الإمارات في أذهان المجتمع الدولي، استضافت أبوظبي الألعاب الأولمبية العالمية لأصحاب الهمم في المدة من 8 إلى 22 مارس 2019م شارك فيها أكثر من 170 دولة. وكان المهرجان باعتراف

الجميع الأكثر وحدةً وتضامناً في تاريخه، نجحت فيه دولة الإمارات من خلال قاعدتها السكانية المتنوعة، وتقاليدنا الراسخة في حُسن الضيافة وثقافة التطوع، وإظهار الروح التي تمثل القيم الأصيلة للأولبياد الخاص، والتمثلة في احترام الناس من مختلف مناحي الحياة والقدرات، حيث إن الألعاب العالمية هذه تُعدُّ أكثر من مجرد حدث رياضي على مستوى عالمي، بل هي حافزٌ لتحسين نوعية الحياة، والوصول إلى تحقيق كامل الإمكانيات الجماعية، وتعزيز خطوات دمج أصحاب الهمم من ذوي الإعاقة الذهنية وغيرهم في المجتمع، داخل دولة الإمارات وفي المنطقة والعالم أجمع.

كلا الحدثين أتيا تعزيزاً لمبادرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة - حفظه الله - إعلان «عام 2019» عاماً للتسامح، يُرسِّخُ دولة الإمارات عاصمةً عالميةً للتسامح ويؤكد قيمة التسامح، بوصفه عملاً مؤسسياً مستداماً، من خلال مجموعة من التشريعات والسياسات الهادفة إلى تعميق قيم التسامح والحوار وتقبل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة خصوصاً لدى الأجيال الجديدة، بما تنعكس آثاره الإيجابية على المجتمع بصورة عامة.

وقد أكد صاحب السمو رئيس الدولة في إعلانه أن عام التسامح هو امتدادٌ لـ «عام زايد»، لكونه يحملُ أسمى القيم التي عمل المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على ترسيخها لدى أبناء الإمارات.

ويشهد «عام التسامح» التركيز على خمسة محاور رئيسية، أولها تعميق قيم التسامح والانفتاح على الثقافات والشعوب في المجتمع، من خلال التركيز على قيم التسامح لدى الأجيال الجديدة، وثانيها ترسيخ مكانة دولة الإمارات عاصمةً عالميةً للتسامح، من خلال مجموعة من المبادرات والمشاريع الكبرى في هذا الإطار، منها المساهمات البحثية والدراسات الاجتماعية والثقافية المتخصصة في مجال التسامح وحوار الثقافات والحضارات، وثالثها التسامح الثقافي من خلال مجموعة من المبادرات المجتمعية والثقافية المختلفة، ورابعها طرحُ تشريعات وسياسات تهدف إلى تأسيس قيم التسامح الثقافي والديني والاجتماعي، وأخيراً تعزيز خطاب التسامح وتقبل الآخر، من خلال مبادرات إعلامية هادفة.

وأعلن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، عن اختيار شجرة الغاف شعاراً لعام التسامح؛ نظراً للدلالات الكبيرة التي تحملها الشجرة بوصفها من الأشجار الأصيلية، وترتبط بالمووروث الشعبي والبيئي والأصالة الإماراتية، وتعدُّ رمزاً للصدور في الصحراء.

وقد حدّد وزيرُ التسامح الشيخ نهيان بن مبارك في ندوة الفكر التي انعقدت في جامعة نيويورك حديثاً أن وزارته تسترشد بالخصائص الآتية لتعريف معنى التسامح:

- التسامح يتطلّب احترام التنوع والاختلاف في جميع أشكاله.
- التسامح يحفّز القدرة على التعاطف مع موقف شخص آخر أو نظرته أو موقفه أو معتقده.

- التسامح يشجّع التعاطف، أي الوعي الوجداني لضيق الآخرين ورغبة في تخفيفه.
- التسامح يمكن الأفراد من العيش وفقاً للقاعدة الذهبية: «أحب لأخيك ما تحب لنفسك».

- التسامح يمكن من إجراء حوار مفتوح ونزيه وواثق بين الأشخاص الذين يختلفون عن بعضهم البعض ويؤدي إلى التفاهم والاحترام المتبادلين.
- التسامح ضروري لحل النزاع.
- التسامح يبني المرونة التي تسمح للشخص مواجهة الظروف الضارة وفهمها والتغلب عليها.

- التسامح لا يتطلّب قبول الظلم الاجتماعي أو التخلي عن قناعاته.
- التسامح يتيح إنشاء فرق منتجة في مكان العمل وفي المجتمعات.
- التسامح يعزّز التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمجتمع المدني.

قرار حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة بإعلان العام 2019م عام التسامح حمل دلالات مهمة للمجتمع الدولي الذي يعاني اليوم من تمزق النسيج المجتمعي وتفشي العصبية والعنف في العديد من دوله. فالإمارات مقتنعة بأن الأسرة الدولية أحوج ما تكون

فيه اليوم للتضامن معاً على مستوى الإنسانية لمواجهة المخاطر المصيرية التي تحيط بنا. ومن أجل تحقيق ذلك علينا الإقرار أولاً بأن التسامح ليس حالة تلقائية لدى الشعوب والدول بل هو ثقافة يجب العمل على تعزيزها وتحسينها محلياً وإقليمياً وعالمياً.

وبالرغم من أن البشرية قد مرت بتجارب عديدة أثبتت عبر القرون أن تعزيز التسامح عاملٌ ضروريٌّ لإثراء الحياة البشرية، كما شهدت على ذلك العصور الذهبية للحضارة الإسلامية، إلا أن أحد التحديات العالمية الكبرى التي نواجهها في عصرنا الحديث هو تقشي التعصب والتطرف والشعوبية المنغلقة على نفسها التي تؤدي إلى العنف وتكرس نزعة الدمار والافتتال ورفض التعددية، وهو وباءٌ نراه منتشرًا للأسف الشديد في العديد من المجتمعات من حولنا. ونحن في الإمارات ندرك أنه ليس من السهل تحقيق روح التسامح واستدامته، بدون العمل على تكريس ثقافة مجتمعية تتقبل التعددية وتحترم الاختلاف. وهذا يتطلب تعاوناً والتزاماً من الأفراد والمؤسسات والمدارس والجامعات ومؤسسات الأعمال والحكومات.

ولم يكن إعلان عام 2019 عاماً للتسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة بعد «عام زايد» مجرد مصادفة، بل جاء تأكيداً لرؤية القيادة الحكيمة للتسامح بوصفه امتداداً للقيم النبيلة التي جسدها شخصية المغفور له بإذن الله الشيخ زايد خلال حياته. فخلال السنوات الماضية، شهدت دولة الإمارات تعزيزاً ملحوظاً للتسامح نهجاً للحياة، ومكوناً للهوية الوطنية الجامعة التي تستمد صيرورتها من التسامح والتعايش المشترك، والتنوع الثقافي، والحضاري، والانفتاح على الثقافات، ومكافحة الكراهية والعنف، ومد يد العون للمحتاجين والملهوفين في كل مكان.

ومن أبرز المحطات التي شهدتها دولة الإمارات خلال الخمس عشرة سنة الماضية على المستويين الرسمي والأهلي، لإعلاء شأن التسامح، قيمة وممارسة، إنشاء وزارة للتسامح، وإطلاق البرنامج الوطني للتسامح، وتنظيم الملتقيات العالمية والوطنية حول التسامح، وتعزيز حوار الأديان وحوار الحضارات، ومكافحة التمييز والكراهية، وإطلاق المبادرات المختلفة لتعزيز الأخوة الإنسانية والعيش المشترك.

وقد أقرت دولة الإمارات العديد من التشريعات والتدابير والمبادرات والإجراءات التي

تُسهمُ في تعزيزِ ثقافة التسامح على المستوى الوطني، من بينها قانون «مُكَافَحةِ التَّمييزِ والكرهية»، والذي شَمَلَ موادَّ تُجرِّمُ التَّمييزَ بينَ الأفرادِ أو الجماعاتِ على أساسِ الدينِ أو المذهبِ أو العِرْقِ أو اللونِ أو الأصلِ، أو استغلالِ الدينِ في التَّكفيرِ، أو دَعَمِ الإرهابِ مالياً.

كما وتلتزمُ دولةُ الإماراتِ بالعديدِ من الاتفاقياتِ الدوليةِ المعنيةِ بالتسامحِ والتعايشِ ونبذِ العنفِ والتطرفِ، وتُعدُّ الدولةُ نموذجاً وُقوداً تُحتذى في التسامحِ وقبولِ الآخرِ لاحتضانها أكثرَ من 200 جنسيةً على أراضيها يعيشون بانسجامٍ ووثام، ويضمُنُ القانونُ الحقَّ للمقيمينِ في استخدامِ مرافقِ الدولةِ الصحيةِ والتعليميةِ والثقافيةِ والترفيهيةِ أسوةً بمواطنيها بدونِ أيِّ تمييزٍ.

هذا وبعدُ التسامحُ ركيزةٌ أساسيةٌ في السياسةِ الخارجيةِ للدولةِ، والتي ترسَّختْ منذُ قيامِ الدولةِ من خلالِ تطبيقِ مبدأِ الاحترامِ المتبادلِ والحوارِ والتعاونِ وعدمِ التدخلِ في الشؤونِ الداخليةِ للدولِ الأخرى، ونبذِ العنفِ والتطرفِ.

أسهمَ كلُّ ذلكَ في تصدُّرِ الإماراتِ المركزَ الأولَ في مؤشرِ «التسامحِ مع الأجنبي» في ثلاثةِ تقاريرِ دوليةٍ للعامِ 2017 - 2018 هي: «الكتابُ السنويُّ للتنافسيةِ العالمي» و«تقريرُ مؤشرِ الازدهارِ الصادرِ عن ليجاتم»، و«تقريرُ مؤشرِ تنافسيةِ المواهبِ العالمية» الصادرِ عن معهدِ إنسياد.

وكانتْ دولةُ الإماراتِ، وما تزالُ، تمثلُ إحدى قوى الخيرِ في العالمِ، تمتدُّ أيديها البيضاءُ إلى كلِّ بقاعِ الدنيا بالعطاءِ والعونِ لأهدافِ إنسانيةٍ بحتةٍ، مما جعلها على رأسِ قائمةِ الدولِ الأكثرِ عطاءً في العالمِ لعامِ 2016، 2017 فأثبتتْ بذلكَ قُدْرَتها على ترجمةِ قيمِ التسامحِ والأخوةِ الإنسانيةِ التي تعتزُّ بها إلى برامجٍ ملموسةٍ من الخيرِ والعطاءِ اللامتناهي. كما أنها أثبتتْ قُدْرَتها على منافسةِ أبرزِ المانحينِ الدوليينِ في مجالِ المساعداتِ الإنمائيةِ الرسميةِ، قياساً لدخلها القوميِ الإجمالي.

من المؤكَّدِ إذاً أنَّ التسامحَ في دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ، ليسَ شعاراً للاستخدامِ في الكلماتِ الخطابيةِ والمناسباتِ المهرجانيةِ، بل هو ممارسةٌ فعليةٌ منبثقةٌ من رؤيةٍ

سديدة، أرسى دعائمها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه- لتتحول فيما بعد إلى نهج حياة، ومكوّن رئيس من مكونات الهوية الوطنية الجامعة، تتبناه القيادة الحكيمة في الدولة في توجهاتها وسياساتها المحلية والعربية والدولية كافة.

فقد كان الشيخ زايد -طيب الله ثراه- يحمل فكراً جلياً يعزز إعلاء احترام الآخر، وتقدير الأخوة الإنسانية، والتسامح مع بني البشر، والعيش المشترك، وحب الخير للناس كافة، والسلام بين الدول والشعوب، مُستنداً إلى التعاليم السمحة لديننا الإسلامي الحنيف، وإلى التقاليد العربية الأصيلة.

ولم يكن فكر الشيخ زايد مجرد كلمات نظرية، بل كان تطبيقاً محسوساً لكل ما تعنيه كلمة التسامح من معانٍ ودلالات، ظل طوال حياته المليئة بالعطاء، يُشكّل معلماً بارزاً من شخصيته الفذة.

فالتسامح كان لدى الشيخ زايد -طيب الله ثراه- فعلاً إنسانياً عابراً للحدود، لأنه كان يقول دائماً: إن البشرية أسرة واحدة، يرى في الإنسان -أينما كان- بذرة صالحة لاستدامة الحياة وصيرورتها، لا بُد من الحفاظ عليها وحمايتها من شرور الكراهية والإرهاب والعنف.

ونجد هذه الرؤية في أنصع صورها متجلية في خطابات القيادة السياسية الحالية التي جعلت من إرث المغفور له -ياذن الله- الشيخ زايد منبع إلهام لكل ما يصدر عنها من تصريحات.

ففي سياق حديثه عن دور دولة الإمارات في تعزيز قيم التسامح والتعايش، أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي -رعاه الله- على «أننا نعمل على ترسيخ مكانة الإمارات عاصمةً للتسامح والتعايش الإيجابي.. وتأكيد إسهامها في تحقيق تقارب حقيقي بين الثقافات لكي تبقى دولتنا دائماً صاحبة الإسهام الأكثر تأثيراً في إقامة وتفعيل حوار عالمي يعين على إقرار أسس التفاهم بين الشعوب في مختلف ربوع العالم على اختلاف أفكارهم وتنوع ثقافتهم»<sup>(1)</sup>.

(1) <https://www.alittihad.ae/article/801772018/>

ومن جانبه، قال صاحبُ السموِّ الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وليُّ عهدِ أبوظبي، نائبُ القائدِ الأعلى للقواتِ المسلحةِ: «إن دولةَ الإماراتِ هي عنوانُ التسامحِ والتعايشِ والانفتاحِ على الآخرِ».

وقد باتَ جلياً للجميع أن قيمَ التسامحِ والأخوةِ الإنسانيةِ قد أضحت مكوناتَ رئيسةً للشخصيةِ الإماراتيةِ وخطابها الاجتماعي والثقافي والسياسي والإنساني، بما يكرس ما عُرفَ به المجتمعُ الإماراتي من إرثٍ أصيلٍ في السماحةِ والسلامِ والتعدديةِ الثقافيةِ والانفتاحِ والتعايشِ مع الغيرِ، رسَّخَ جذورهَ المغفورُ له -ياذنَ اللهُ- الشيخُ زايدُ والقادةُ المؤسسونَ الأوائلُ.



## مابعد «وثيقة الأخوة الإنسانية»

د. يوسف الحسن (الإمارات)



## ما بعد «وثيقة الأخوة الإنسانية»

تابع العالم بشغف وأمل «المبادرة الفذة الإماراتية» لتعزيز ثقافة الحوار بين أتباع الديانات والمعتقدات المعتبرة وترسيخ مفاهيم التسامح واحترام التنوع الإنساني، والعيش المشترك بين الشعوب، وعدّ التنوع الثقافي والتعددية الدينية سنة كونية وآية من آيات الله في خلقه. لقد فتحت «وثيقة الأخوة الإنسانية» والتي صدرت عن لقاء قداسة بابا الفاتيكان، والإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف صفحة جديدة من الحوار الإسلامي/المسيحي بشكل خاص، والحوار بين أتباع كنائس مسيحية أخرى ومعتقدات معتبرة بشكل عام. وهو الحوار القائم على مبدأ (لتعارفوا) و(تعاونوا) على الخيرات والمسؤولية وعمارة الأرض، وحماية كرامة الإنسان، وهي قيمة أسبق من كل انتماء، أو هوية حضارية، وهي حصانة أولية للإنسان ثابتة له بوصفه إنساناً كرمه خالقه وجعله خليفة في أرضه.

إن احتضان الإمارات لهذا اللقاء وصدور وثيقة أبوظبي للأخوة الإنسانية هو رسالة واضحة بأننا في الإمارات كدعاة خير وسلام ورحمة عازمون على مواصلة الجهود لنشر ثقافة التسامح في العالم، وترجمة مضمون هذه الوثيقة بنوداً وروحاً إلى حقائق على الأرض ووقائع بين الناس وبخاصة بين الأجيال الشابة والتي لم يصل الحوار الإسلامي/المسيحي إليها خلال العقود الماضية، بل ظل يراوح بين النخب.

في كلمته المميزة أمام قمة الحكومات التي عقدت في دبي قبل أيام، كشف سمو الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية، عن عدد من المبادرات التنفيذية التي تتوى القيادة الإماراتية القيام بها؛ لترجمة الوثيقة إلى حركة فاعلة على الأرض وبين الناس، من بينها تأسيس «صندوق زايد العالمي للتعايش» لدعم مبادئ هذه الوثيقة

وتفعيلها، ومن خلال مبادرات دولية وفى قطاعات التعليم والثقافة والمعرفة والتنمية الاجتماعية، والبحوث الأكاديمية والترجمة، وتشكيل فريق دولى لرعاية الوثيقة ونشرها فى العالم، وبرامج مبتكرة للشباب، لتعزيز ثقافة التسامح، فضلا عن بناء (بيت العائلة الإبراهيمية) فى جزيرة المتاحف السعديات.

لقد فتحت هذه الوثيقة التاريخية الأبواب أمام كنائس مسيحية أخرى، أرثوذكسية وبروتستنتية، وطوائف مسيحية أخرى، لتنضم إلى هذه الوثيقة وتنتشرها بين أتباعها ومجتمعاتها، وبخاصة أن لهذه الكنائس مؤسساتها ومجالسها ومؤتمراتها المعنية بالحوار بين الأديان الحية. ومن ثم فإن امتداد تأثير هذه الوثيقة والتفاعل معها فى مجتمعات هذه الكنائس غير الكاثوليكية ضرورة قصوى، وهى كنائس لها دورها المؤثر فى دوائر صناعة القرار والرأى العام كدور البروتستانتية فى أمريكا والدول الإسكندنافية وعواصم شمال أوروبا، والأرثوذكسية فى موسكو وإسطنبول وأثينا وقبرص ومالطة وغيرها، وكذلك الحال مع الكنائس الشرقية العربية، وتتعد منذ سنوات مؤتمرات دولية دينية لوضع شرعة دولية للتفاهم بين الأديان، وعلى غرار صيغة ميثاق الأمم المتحدة وإنشاء منظمة دولية للأديان تديرها لجنة تنفيذية على غرار مجلس الأمن الدولى.

ومن الضرورى الأخذ بالاعتبار المتغيرات الديموغرافية العالمية الراهنة؛ فالمسيحية اليوم ليست هى ديانة الرجل الأبيض الغربى وحده وإنما هى ديانة الفقراء والملونين فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وحيث يشكلون نحو ثلثى عدد المسيحيين فى العالم، وكذلك الأمر ينطبق على المسلمين، حيث يعيش أكثر من ثلث عددهم فى مجتمعات غير مسلمة، مسيحية وهندوسية وبوذية وخلافه، فى أوروبا والهند وإفريقيا وروسيا والصين وغيرها. وهذا يعنى أن التسامح واحترام التنوع والتعدد هو ضرورة للعيش المشترك وبسلام ووثام فى هذا العصر، والبديل هو الصراع والاقتتال والكرهية الجماعية.

ومن وحى تجربتى فى الحوار الإسلامى / المسيحى خلال العقود الأربعة الماضية، فإن مبادرات الحوار كانت تأتى على الأغلب من الغرب المسيحى، وكانت تحاول القفز من فوق الكنائس المسيحية العربية، بوصفها تابعة لكنائس الغرب، ولمفاهيمه وقيمه وموروثاته، وكان هذا الاستبعاد يسبب خلافا فى الندية الحوارية، ومن ناحية أخرى،

فإن إقدام المحاور المسلم إلى الحوار كان في جله يميل إلى السياسة اليومية واسترجاع ذاكرة الحروب والصراعات في التاريخ، وفي مراحل متأخرة يركز الحوار على الدفاع عن النفس، وتهم عدم احترام حقوق الإنسان والمرأة، وعن ظاهرة الخوف من الإسلام. إن العيش المشترك للمسلمين مع الآخر المغاير، سواء أكان في الوطن العربي أم مع الآخر المغاير في مجتمعات غير مسلمة، ليس مجرد ضرورة حياتية بل هو أيضا ممارسة إيمانية فيها اكتشاف للذات وفهم موضوعي للآخر وإدراك واع للقواسم والتحديات المشتركة ومن ثم الاحترام المتبادل والعيش الواحد المشترك.

إن الاحترام المتبادل نتيجة ضرورية من نتائج الاعتراف بالاختلاف، فلكل أهل دين ومعتقد خصوصياتهم الدينية والثقافية، والأصل أن يكون تصرف أهل الأديان جميعا مراعيًا هذه الخصوصيات حريصًا على حفظ حرمة أصحابها، كافيًا لهم حقهم في العبادة والتعبير المشروع عنها. ولا شك أن معيار النزاهة الفكرية هو في مقدمة المعايير التي تؤسس لصدقية الحوار، فضلا عن أن الحوار يستدعي اطلاعا جيدا على تراث الآخر من مصادره وتعريفاته لذاته..

نحتاج إلى تأسيس «مؤسسات ومنابر حوارية مشتركة» نشطة وفاعلة، ومبادرات حوارية للشباب، تتيح للمشاركين التعرف إلى الآخر، بعيدا عن الشكوك والهواجس المتبادلة، والتزام مبدأ الانصاف، وإتاحة الفرصة لمراجعة الصور النمطية المشوهة عن الآخر، ولبناء الثقة وإقامة علاقات صداقة ومودة، والبناء على مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية.

إن الحوار النافع والمستدام هو حوار «الحياة» لا حوار «اللاهوت» ولا حوار «الدعوة أو التبشيري».



# في التسامح الديني والسياسي والأخلاقي

د. رياض نعيان آغا (سوريا)





## في التسامح الديني والسياسي والأخلاقي

ثمة حكمتان أترتا في تكوين وعيي في سن اليفاعه، الأولى لأفلاطون، حيث يقول: (إذا أردت أن تقهر خصمك، ازددّ فضلاً في نفسك) وأما الثانية، فهي لأبي الطيب المتنبي، حيث يقول:

(وما قتل الأحرارَ كالعضو عنهم

ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا؟)

وأحسب أن قول أفلاطون يجسد حالة خاصة في التسامح بناها على قهر الخصم عبر السمو في النفس فوق الخلاف، والترفع عن الخوض في دوائر الانتقام، فخصمك الذي يتشهى أن يراك تسقط في هوة من الفشل والضعف والإخفاق، تشتعل نفسه ضيقاً بما يراه من نجاحك وتألقك، فماذا لو مددت له يوماً يد العون وأبديت له تجاهل ما بينكما من خصام؟ فإن فعلت فقد دنوت مما يراه المتنبي قتلاً معنوياً، لأنك بالعضو والتسامح قد سموت وعلوت وتركت خصمك يشعر بفداحة ما فعل، ولا بد من فهم المعنى الدلالي لكلمة (الأحرار) فلن يقدر معنى العضو من لا يمتلك شهامة الأحرار، ويترفع عن الرضوخ لذل العبودية المستكينة.

وفي البعد الأخلاقي الذي يشير إليه المتنبي يبدو اللؤم نقيضاً لسلوك الحر، حيث يقول في البيت التالي:

(إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا)

فالإكرام ضائع عند من لا يعرف قدره ومعناه، ويبقى العقاب ضرورة لمن لا يعرعي، وقد أبدع المتنبي في التفريق بين الحالتين حين قال:

(وَوَضِعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا،

مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى).

ولا يكون العفو أو التسامح فضيلة إلا عبر اقترانهما بالقوة والمقدرة، فتسامح الضعيف مع القوي الغالب أقرب إلى أن يكون إذعائاً للقوة الغالبة، فأما إذا استوت القدرتان فذاك أقرب إلى العدل، وأما إن كان المسامح أشد قوة وأعلى مقدرة فذاك هو الرحمة التي تسمو على العدل، ولذلك كان العفو من شيم الكرام.

ولئن كان التسامح في اللغة محددًا بالعفو واليسر والتساهل فقد حدده اللغويون في المعاجم خشية الإسراف في الفهم بأنه

(لَا تَصَالِحُ مَعَ الْعَدُوِّ مَا دَامَ عَدُوًّا) فشرط التسامح إنهاء العداوة، وكذلك يفسرون

التسامح الديني (في احترام عقائد الآخرين)

ولقد عاشت البشرية قرونًا طويلة بعيدة عن مفاهيم التسامح، فقد كانت المجتمعات تقرّ العبودية، وتقسم البشر إلى طبقات، ففي العهد الإغريقي وفي الحضارة الهلنستية كان المجتمع طبقات أعلاها شأنًا طبقة المواطنين ثم الغرباء، ثم المعوقين ثم العبيد، وأكثر فلاسفة اليونان كانوا يقرون هذا التمييز، وكذلك الأمر في حضارة الرومان، فقد أقرت القوانين تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات، وكان السيد يقرر لعبده حق الحياة أو الموت، حتى جاءت ثورات العبيد صرخة قوية في وجه المستبدين، لكن الرومان أصروا على الطغيان ووضعوا قانوناً خاصاً بالأمم التي كانوا يستعمرونها، كيلا يكون لأهلها حق المواطنة الرومانية، ولم تستطع المسيحية السمعاء أن تغير الكثير من طغيان البشر، فقد دخل الاضطهاد الديني في فترات طويلة ليجعل الموت عقوبة لمن يخرج عن مذهب الإمبراطور، ولا ينسى التاريخ محاكم التفتيش التي أزهدت أرواح الملايين.

ولم تكن البيئة العربية بعيدة عن التأثير بهذه البيئة العالمية المستبدة، رغم انتشار مكارم الأخلاق فيها، لكن العبودية كانت موجودة، وكان الرق عرفاً تاريخياً عند البشرية،

حتى جاء الإسلام فجفف ينابيعه عبر قوانين صارمة تعلن المساواة بين البشر، فلا فضل لأحد على آخر إلا بالعمل الصالح والتقوى.

وقد حددت وثيقة المدينة المنورة مفهوم الأمة، بأنه ليس رباط دين أو عقيدة، وإنما هو رباط عيش مشترك، ففي مطلع الوثيقة نقرأ ما أقره النبي محمد -عليه الصلاة والسلام-: (هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فالحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس).

إن هذا التحديد لمفهوم الأمة غير مسبوق في قوانين البشرية، وتعد الوثيقة (أول دستور) بالمفهوم المدني، وهي وثيقة دفاع مشترك، بنيت على التسامح الديني والقبلي، حيث كان أهل يثرب مختلفين في عقائدهم وأعراقهم وبينهم مشركون، فضلاً عن وجود أهل الكتاب من اليهود ومن النصارى.

ومع أنني أبرئ الإسلام في نصوصه وقيمه من اتهامه بالعدوان على عقائد الآخرين، أو الاعتداء عليهم وأحكامه معلنة ومعروفة، لكنني لا أبرئ كل المسلمين في تاريخهم عبر أربعة عشر قرناً وقعت فيها انتهاكات يدينها الإسلام ذاته، والمفجع أن أشدها كان بين المسلمين أنفسهم، فقد استخدم بعضهم الإسلام ستاراً لهم، أو حاولوا تسويغ جرائمهم عبر تفسيرات قسرية لنصوص دينية أرادوا فهمها كما يريدون، وما نزال إلى اليوم نعاني من الفهم الخاطئ لنصوص الإسلام، ومن الفهم القاصد لتشويه الإسلام، فكل التنظيمات المتطرفة التي تعادي المسلمين والبشرية كلها، تتحل ما يسوغ جرائمها، وتزعم أنها تدافع عن الإسلام وتتحدث باسمه، ولكنها في الحقيقة تشوه الإسلام، وتقدم خدمة عملية لمن يريدون تقديم الإسلام على أنه دين يحض على القتل، والإرهاب.

إنه لا يخفى على أحد أن الفتوحات الإسلامية التي انطلقت في عهد الخلفاء الراشدين كانت في البدء لتمكين الدولة الناشئة في الجزيرة العربية وتوسعها، ثم لتحرير العراق من الاحتلال الفارسي، وبلاد الشام، والشمال الإفريقي من الاحتلال الروماني، ولتنشر الدعوة الإسلامية بما حدده كتاب الله، بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يجبر أحد على اعتناق الإسلام قسراً، فالنص القرآني واضح (لا إكراه في الدين) وفي القرآن الكريم عدد من الآيات تؤكد هذا المعنى.

لكن أعداء الإسلام سارعوا في الانقضاض عليه من داخله في ذروة قوته، فكان التفرق والتشتت وظهور العديد من الحركات السياسية التي اتخذت من الدين ذريعة للخروج على وحدة الأمة، ف وقعت الفتن التي ما تزال ندفع ثمن ما حدث فيها من اقتتال وفوضى، ولأننا نخشى أن يستمر هذا الصراع فلا نجد له نهاية، ونخاف أن تفرق الأمة في أحواله، ولانريد الرد على الإساءة بإساءة مثلها، كيلا يصبح المستقبل مثل الماضي تاريخاً من الإساءات المتبادلة، فإننا نجد الحل الأمثل هو استعادة روح التسامح والعفو والتفاهم، و إقامة الحوار الحكيم الباحث عن الاعتدال والاستقرار.

ولا يمكن للتسامح أن ينجح بين المتخاصمين ما لم يكن متبادلاً، وأن يقوم على استعادة الحقوق وترميم ما استبيح منها، وعلى مفاهيم العدالة الانتقالية التي تضمن لكل صاحب حق حقه، وتؤسس لميثاق وعقد اجتماعي يقوم على العدالة والمساواة وإلغاء أي تمييز بين البشر.

وفي الشأن السياسي وعلاقتنا السياسية والمدنية مع الآخرين، لا بد لنا ولهم من تجاوز أخطاء التاريخ، وأجد في التواصل الكبير الحاصل بيننا وبين الغرب اليوم، فرصة واسعة لإرساء التصالح والتسامح بعد خمسين عاماً ونيف من انتهاء المرحلة الاستعمارية التي طال أمدها في منطقتنا، وقد عبر العرب عن حرصهم على هذا التسامح في كل البلدان التي خضعت للاستعمار الأوربي، ومثال ذلك حرص سورية ولبنان والجزائر وتونس على إقامة أفضل العلاقات مع فرنسا فور إعلان الاستقلال، وحرص مصر والسودان وعدد من البلدان العربية التي حكمها الإنكليز على توطيد العلاقة مع بريطانيا، ولا توجد أية مشاعر سيئة لدى العرب ضد الغرب، وقد طالبت، ذات يوم، في ندوة رسمية في باريس، بأن نوطد مشاعر التسامح بيننا وبين فرنسا (وكانت الندوة تبحث مستقبل العلاقات بيننا) وأن نتجاوز ما حدث منذ الحروب الصليبية التي سماها العرب المسلمون (حروب الفرنجة) كي يستبعدوا الدين منها، فقال لي أحد المثقفين الفرنسيين: (عليكم الاعتذار عما فعل عبد الرحمن الغافقي في بواتيه) قلت: نعم، وعليكم كذلك الاعتذار عما فعل فيليب الثاني ثم لويس التاسع وعما فعل الجنرال غورو مطلع القرن العشرين، ولكن من الأفضل أن نقول معاً ما يقول قرآننا الكريم: (تلك أمة قد خلت) وأن نؤسس لمستقبل جديد، يتجنب استعادة صراعات التاريخ.

لقد شاركت أمتنا في كل حوارات الثقافات (شاركنا في حوار مع الصين والهند واليابان وإيران والاتحاد الأوروبي، وإفريقية وعدد من دول آسيا الخارجة من الاتحاد السوفياتي، وقد عقدنا هذه الحوارات بمشاركة عدد كبير من وزارات الثقافة العربية، وباسم الجامعة العربية، وكان ذلك رداً على ما سمي (صدام الحضارات) وأعتقد بأننا نجحنا في تقديم صورة مشرقة عن استعداد الأمة العربية والإسلامية لتقبل ثقافات العالم، وقد جاءت هذه المشاركات عربية الشكل والمضمون. وكان الآخرون يخاطبوننا بوصفنا أمة

ولقد خاضت عدة دول عربية غمار العولمة في تجلياتها الفكرية والثقافية والاقتصادية، وحسبنا نموذجاً ناصعاً ما قدمته دولة الإمارات التي أصبحت نموذجاً يحتذى في الانفتاح على الثقافات الإنسانية، بل أصبحت المثال الأجود على تجليات الحداثة العمرانية والاجتماعية في العالم كله، دون أن تفقد هويتها وخصائصها الثقافية.

ولئن كنت تحدثت عن التسامح في الدين وفي السياسة عبر هذه العجالة، فإن صلب موضوع التسامح أخلاقي بحت، ولا بد لي من الإشارة إلى موقف أخلاقي استثنائي نعيشه اليوم، في قبول الآخر لثقافتنا العربية واعترافه بها، وهو ذلك الاستقبال الإنساني الجميل لمئات الآلاف من اللاجئين العرب، وجلهم من السوريين الذين تشردوا وخاضوا البحر المتوسط رغم مخاطر الغرق، وقد غرق آلاف منهم، لكن من وصلوا إلى شواطئ الأمان الأوربية وجدوا إنسانين كباراً ينتظرونهم، ويسارعون إلى معونتهم، ويفتحون لهم الملاجئ، ويقدمون لهم ما يحتاجون إليه من مساكن ومدارس ومشايخ، ومن مستلزمات الحياة، ولا أحد يمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية، ومن الحفاظ على خصوصياتهم الثقافية.

لقد حدث مثيل هذا الاستقبال الحافل للاجئين يوم تدفقت الهجرات من آسيا وأوروبا على بلاد الشام وعلى مصر التي وفد إليها هاربون من الحرب الأولى ثم من الثانية، وكثير منهم جاؤوا من دول البلقان، مثل يوغسلافيا ورومانيا وبلغاريا، وبعض القادمين كانوا يهوداً فروا من ملاحقة هتلر، وأما بلاد الشام فقد تدفق إليها عدد ضخم من الأرمن والشركس وسواهم كثير، حتى إن أحد أهم أحياء دمشق ما يزال يحمل اسم حي المهاجرين.

وقد أشرت إلى هذا الاحتواء الإنساني المتبادل، لأنه من صنع الشعوب التي سرعان ما تجمعها مشاعر الإنسانية الموحدة، وهي قائمة على مفاهيم التسامح والتوادد وعلى سلسلة من القيم النبيلة التي هي مشترك إنساني نبيل.

لقد كانت مبادرة دولة الإمارات في عقد قمم عالمية للتسامح، وعدّ التعايش المشترك سبيلاً لتغيير المجتمعات، زيادة في العمل الإنساني والسياسي معاً، واستباقاً لما ينبغي أن يؤسسه المجتمع الدولي، لإنهاء الصراعات، ودفع الحوارات بالتي هي أحسن، وجعل العقل والحكمة منهلين رئيسيين لحل المشكلات المتفاقمة دولياً، وهذا هو جوهر العمل السياسي الرشيد.

إن العالم المتوتر اليوم، يعيش على فوهة بركان عبر تصعيد مخيف للتنافس العسكري، مما يعيد إلى الأذهان صراعات

(الحرب الباردة) وهي القابلة للاشتعال فوراً، ولا نجاة للبشرية من حماقة التنافس في التطور العسكري الفتاك، سوى الدخول الأرحب في عالم التسامح الأخلاقي والديني والسياسي، وحل القضايا الكبرى على موائد الحوار بدل حلها الدموي في ساحات القتال الذي تدفع الشعوب فيه ملايين الأرواح الجديرة بالحياة، وحسب البشرية ما ذقت من ويلات الحروب، وهي إن حدثت اليوم أو في المستقبل فإن طاقاتها التدميرية ستفوق ما حدث في التاريخ كله.

أخيراً أذكر بقاعدة أخلاقية شهيرة تقول: (فلنتعاون فيما نتفق حوله، وليعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه) والاختلاف سنة من سنن الحياة، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ).

## أفشوا التسامح بينكم

أ. علي عبيد الهاملي (الإمارات)





## أفشوا التسامح بينكم

يوم الأول من شهر يناير من كل عام، يفتح أغلب الناس هواتفهم المتحركة ليجدوا سيلا من رسائل التهنئة بالعام الجديد؛ رسائل ليس فيها كفر بالله ونعمه، ولا دعوات بالموت والهلاك على عباد الله، وإنما أمنيات بأن يكون العام الجديد عام خير وسلام ومحبة وبركة عليهم وعلى البشرية جمعاء.

أعترف بأنني لست من الذين يردون بشكل منتظم على رسائل الصباح والمساء وأيام الجمعة التي يرسلها الأصدقاء، ليس ترفعا ولا استعلاء وإنما انشغالا. لكنني في اليوم الأول من العام الجديد وجدت أنه من غير اللائق أن لا أرد على رسائل التهنئة، خاصة وأن بعضها من أصدقاء لا يرسلون إلا في مثل هذه المناسبة وغيرها من المناسبات الدينية والاجتماعية والأعياد. لذلك بدأت في الرد عليهم، وأرسلت تهنئة إلى المجموعات التي يتفضل بعض الأصدقاء بضمي إليها، وأخجل من الخروج منها تقديرا لمن أضافني، وكي لا يفوتني شيء من المفيد الذي يتضمنه الكثير منها، رغم أنني نادرا ما أشارك في الحوارات التي تجري بين الأصدقاء عبرها.

في إحدى المجموعات التي أرسلت إليها، وقبل أن يجف حبر رسالتي، وعذرا لاستخدام هذا المصطلح الذي لم يعد له مكان الآن بعد أن أصبح كل شيء إلكترونيا، وجدت أحد الأعضاء يرسل مقطع فيديو من أحد برامج الفتاوى، يتصل فيه أحد المشاهدين بالبرنامج مبتدئا بالسلام، فيرد عليه مقدم البرنامج والشيخ الذي يجيب على أسئلة المشاهدين: «وعليكم السلام ورحمة الله». يقول المتصل: «مساكم الله بالخير». يرد المقدم: «حياك

الله». يقول المتصل: «كل عام وأنتم بخير إن شاء الله». تسود فترة صمت قصيرة، يقول بعدها المقدم: «تفضل.. سؤالك؟». ولكن قبل أن يطرح المتصل سؤاله يتدخل الشيخ قائلاً: «يا أخي هذا ليس له أصل؛ أن تهنيء بالعام. تهنيء بالعيد.. عيد الأضحى أو عيد الفطر. هذا الذي تهنيء فيه. أما العام فلا يُهَنَّأ فيه. هذا لم يرد».

فهمت مغزى الرسالة التي أراد العضو أن يرسلها لي ولغيري من الذين سبقوني بالتهنئة، أو الذين يفكرون بإرسال تهنئة بعدي، وفكرت بالرد، غير أنني تراجعت في اللحظة الأخيرة كي لا أفتح جدلاً أعرف مسبقاً أنه لن يؤدي إلى نتيجة. أمسكت بالصحف التي أمامي فوجدت عنوانيها الرئيسية تتحدث عن تهنئة صاحب السمو رئيس الدولة ونائبه، وأصحاب السمو حكام الإمارات لقادة الدول الأخرى بالعام الجديد. عدت إلى يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من العام الذي انقضى فوجدت صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، يهنئ الأخوة المسيحيين بعيد الميلاد المجيد، ويتمنى لهم الخير والسعادة والأمان في كل أنحاء المعمورة، ويقول في تدوينة له عبر حساب سموه الرسمي في تويتر: «من أرض التسامح والمحبة والتعايش.. نهنيء المسيحيين بعيد الميلاد المجيد، متمنين لهم الخير والسعادة والأمان في كل أنحاء المعمورة، ليعم السلام بين شعوب العالم. تعزيز قيم التسامح نهج أصيل في دولة الإمارات، إيماناً منا بأنها من أهم ركائز تقدم الأمم وتحضرها على مر العصور». ثم قلت: هل يمكن أن يكون زميلنا، عضو المجموعة الذي أرسل الرسالة الموجهة، على صواب وقادتنا ونحن جميعاً على خطأ؟

تأملت مرة أخرى تاريخ اليوم فوجدته الأول من شهر يناير من العام الذي أعلنه صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة «عاماً للتسامح» يرسخ دولة الإمارات العربية المتحدة عاصمة عالمية للتسامح، وتأكيد قيمة التسامح باعتبارها عملاً مؤسسياً مستداماً من خلال مجموعة من التشريعات والسياسات الهادفة إلى تعميق قيم التسامح والحوار وتقبل الآخر، والانفتاح على الثقافات المختلفة، بما تعكس آثاره الإيجابية على المجتمع بصورة عامة، معتبراً أن عام التسامح هو امتداد لـ «عام زايد» كونه يحمل أسمى القيم التي عمل مؤسس الدولة المغفور له بإذن

اللَّهُ تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، على ترسيخها لدى أبناء الإمارات، مؤكداً أن التسامح قيمة أساسية في بناء المجتمعات واستقرار الدول وسعادة الشعوب.

تأملت كل هذا واسترجعت ما فعله بنا التشدد والتزمت وإقصاء الآخر، وكيف أن التطرف يبدأ بمثل هذه الأشياء، التي نطن أنها صغيرة، والتي تكبر مثل كرة النار حتى تتحول إلى مواقف عدائية من الآخرين، تتكون على أثرها الجماعات المتطرفة التي تتخذ من العنف أسلوباً للإعلان عن نفسها وتحقيق أهدافها، فتصبح بذلك عنواناً للإرهاب في نظر العالم أجمع. هذا هو ما حدث في البداية مع كل الجماعات المتطرفة التي ظهرت في بعض المجتمعات والبلدان، وتحولت بعد ذلك إلى منظمات إرهابية، مثل «القاعدة» و«داعش» في المجتمعات الإسلامية، ومثل «كوكلوكس كلان» في المجتمعات المسيحية، ومثل جماعة «أمنا جبل الهيكل» و«حركة كاخ» المتطرفتين في المجتمعات اليهودية، وغيرها من الجماعات والمنظمات المتطرفة المنتشرة في بلدان العالم المختلفة التي تتخذ من العنف وسيلة لتحقيق أهدافها، وتنتشر الذعر والخوف في كل مكان، خاصة في التجمعات التي يحتفل فيها الناس بأعيادهم ومناسباتهم الدينية والاجتماعية، وتدفع البعض إلى الاعتراض على جملة من أربع كلمات هي؛ «كل عام وأنتم بخير».

إعلان دولة الإمارات عام 2019 «عاماً للتسامح» يعكس النهج الذي تبنته الدولة منذ تأسيسها في أن تكون جسر تواصل وتلاقٍ بين شعوب العالم وثقافته في بيئة منفتحة وقائمة على الاحترام ونبذ التطرف وتقبل الآخر. لذلك نتمنى على الذين يحاولون أن يحددوا بنا عن هذا النهج أن يتخلوا عن أفكارهم هذه، وأن يكفوا عن إرسال مثل هذه الرسائل إلينا، وأن يفشوا التسامح بينهم كي تصفو قلوبهم للآخرين، وتصفو قلوب الآخرين لهم.



# التسامح والتعددية الثقافية

د.غانم جاسم السامرائي (العراق)



## التسامح والتعددية الثقافية

رغم أن التعددية الثقافية في المجتمعات الإنسانية كانت قد ظهرت بهيئتها الراهنة بشكلٍ جليٍّ منذ أواخر القرن السادس عشر، فإن اصطلاح التعددية الثقافية لم يظهر في الأدب السياسي إلا في وقت متأخر نسبيًا.

فقد استخدم للمرة الأولى في كندا في عام 1965 لوصف منهج مميز في التعامل مع قضية التنوع الثقافي، وفي أستراليا أوائل السبعينيات.

لكن بروز هذا الاصطلاح في الجدل السياسي على نطاقٍ أوسع لم يكن بشكل واضح إلا في تسعينيات القرن الماضي، خصوصًا بعد شيوع ظاهرة المهاجرين وما صاحبها من ردود أفعال صدرت من أحزاب ومنظمات فاشية وعنصرية تبنت مواقف متشنجة من الآخر.

والتعددية الثقافية ميدان للجدل الفكري أكثر مما هي أيديولوجية بحد ذاتها.

وبهذا الميدان يأتي نطاق واسع من الآراء حول دلالات التنوع الثقافي - وخصوصًا حول كيفية تضمين الاختلاف الثقافي في إطار الوحدة المدنية - ولهذا يكون المفهوم الرئيس لهذا التنوع هو التعددية في إطار الوحدة.

إن الموقف التعددي يوحى إذاً بالدعم الإيجابي للتنوع المجتمعي القائم على حق المجموعات الثقافية المختلفة في الاعتراف بخصوصياتها الثقافية والاحترام. وبهذه الطريقة، فإن هذه التعددية تعترف بأهمية الأفكار والقيم وطريقة الحياة في التأسيس للشعور بقيمة الذات سواء على صعيد الأفراد أو المجموعات.

ويمكننا هنا أن نجمل المفاهيم الأساسية التي تؤسس لموضوعة التسامح، وهي:

1. التنوع في إطار وحدة المجتمع

2. سياسة الاعتراف بالآخر

3. الثقافة والهوية والتميز الإيجابي

4. التنوع

5. التسامح

6. إشاعة الثقافة

وهذه المفاهيم تهيئ الأذهان لتعريف التسامح على أنه «امتلاك القدرة على احترام أفكار ومشاعر وممارسات الآخرين مع التركيز على ضرورة وجود الرغبة في قبول السلوكيات والآراء المختلفة عن آرائك ومواقفك».

وهذا موقف موضوعي عادل تجاه أولئك الذين تختلف أساليب حياتهم عن أسلوبك في الحياة. خصوصاً أن الدراسات الحديثة قد أشارت إلى أن درجة التسامح التي تسود في مجتمع ما تؤثر إيجاباً في مستوى السعادة والرضا التي يتمتع بها الفرد والمجتمع على السواء.

وإذا ما نظرنا إلى هذه الحقيقة من زاوية عملية فإننا نستدل على هذا المفهوم الإيجابي من خلال فحصنا لمنظومة المشاعر والمفاهيم التي يشتمل عليها نقيض التسامح.

لنأخذ مثلاً حجم الآثار النفسية الخطيرة التي تتولد، لدى الفرد ولدى المجتمعات،

عن:

1. الكراهية

2. البغضاء

3. الحقد

4. الانغلاق الفكري



5. الانحياز

6. التعصب

7. الطائفية

ناهيك عن الآثار المدمّرة حينما تترجم هذه المشاعر إلى سلوكيات يقود بعضها حتماً إلى صراعات مسلّحة وحروب واسعة النطاق، نرى كثيراً من نتائجها المروعة كلَّ يوم، خاصةً في وطننا العربي.

وعلينا أن نؤكد هنا أن التسامح ليس معناه قبول الظلم والاحتلال واغتصاب الأرض، فهذه كلها لا تستقيم مع مفهوم العدالة ولا مع منظومة القيم الإنسانية التي تشيع مبادئ احترام الآخر وصون كرامته وصيانة حقوقه.

إنما نتحدث هنا عن ثقافة التسامح التي هي بالتأكيد ليست طارئة على مجتمعنا وتقاليدنا.

الحديث هنا يركز على تعميق قيم التسامح والحوار وتقبل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة بما ينعكس إيجابياً في بناء المجتمعات واستقرارها وسعادة شعوبها.

إن التسامح قيمة أخلاقية نكتسبها بشكل عفوي لكنها بحاجة لصقلها، فلا يمكننا أن نتسامح في خضمّ ما نراه في عالم اليوم ما لم يتكرس جهدنا من خلال عملية تدريب وتأصيل في حياة الأفراد والمجتمعات.

ويمكن هنا أن نشير إلى أهمية التعليم في بناء ثقافة التسامح. وحسبما يؤكد ألكسندر سولجنيتسن فإن التعصب هو أولى علامات الجهل، كما إن الشخص الذي يفتقر للتعليم المناسب يتصرف بحماقة وتكبّر في حين ينمّي التعليم فضيلة التواضع.

من ناحية أخرى، تؤكد الكاتبة الأمريكية هيلين كيلر أن التسامح إنما هو أعلى ثمار التعليم.

ويبدو أن جورج واشنطن كارفر يقتبس من رسولنا محمد صلّى الله عليه وسلّم حينما يدعو إلى فضائل الأخلاق التي تعلمناها نحن المسلمون منذ أربعة عشر قرناً فيقول «عليك

أن تكون رقيقاً مع الصغير ومتعاطفاً مع كبار السن والفقراء ومتسامحاً مع الضعفاء  
والمخطئين فربما كنت يوماً ما كل أولئك».

دعونا نرتق بثقافتنا وتعليمنا كي نرتقي بثقافة التسامح.

# التسامح الثقافي

أ. محمد عبدالله نورالدين (الإمارات)



## التسامح الثقافي

كان إعلان عام 2019م عاما للتسامح امتدادا لعام زايد، لكون المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه- كان رمزاً للإنسانية وقيمها النبيلة وأهمها التسامح، فكانت حكمة زايد في مواقف لا تعد ولا تحصى تدعو إلى التسامح بين الجميع، بوصف أن جميع من على الأرض من البشر أخوة في الأصل، لذا فإن ثقافة التسامح يجب أن تسود بين البشرية كي يعم السلام والأمن جميع أرجاء المعمورة، وأما في هذه العجالة فإني لست بصدد التحدث عن ثقافة التسامح فقط، وإنما عن التسامح الثقافي أيضاً، ففي هذا العام يجب أن يعي المثقفون أولاً أن سماء الثقافة تسع جميع النجوم لذا يجب ألا يحتكر المثقف المنابر الثقافية وفعاليتها ومواضيعها لنفسه، ويقصي الآخرين بأية حجة كانت.

أما ثانياً، فيجب أيضاً ألا يظن أن هناك فئة من المثقفين وهناك فئة من العامة، فالإنسان مهما كان مستوى فهمه فإنه مثقف وجزء من الثقافة، لذلك يجب ألا نمارس فعل «الاعتقال الثقافي» على الآخرين بأي وجه من الوجوه، فالأطفال -على سبيل المثال- ومن وجهة نظري الشخصية، قد اغتيلوا ثقافياً من خلال التلقين الإجمالي لأجل تعليمهم، ومن خلال منعهم من الإبداع الأدبي لكون مهارات الكتابة أو الفكر لم تتضح لديهم لصغر سنهم.

وثالثاً، يجب أن يكون هناك تصالح ثقافي وتسامح بين الأجناس الأدبية؛ حيث يلاحظ أن الأجناس الأدبية الجديدة مثلاً كقصيدة النثر تجد حملات عدائية في الوسط الأدبي

منذ عقود لإقصائها وعدم الاعتراف بها أو وصفها دخيلة أو أجنبية، وهذا الأفق الضيق ظاهرة غير صحية، ولا تمثل أدنى قيم التسامح المطلوبة بين الأجناس الأدبية.

وأخيراً فإن التسامح بين اللغات أصبح واجباً في هذا العصر بعد انفتاح آفاق التواصل، فأصبحت الثقافات المختلفة تتهل من بعضها الأفكار، وتتلاقح حضاراتها في ظاهرة جديدة لم تكن بهذه السرعة والسهولة عبر التاريخ، لذا فإن الحفاظ على الهوية والتراث يجب ألا يكون سداً لمعاداة الآخرين، بل يجب أن يكون باباً لترويج تراثنا وهويتنا في مقابل تقبل اختلاف الآخرين وتشابهم معنا، فالبشرية كما هو معتقد عند شعوب كثيرة تنطلق من عقل واحد، وعليه فإنني أرى أننا ماضون اليوم بأفكار جمعية مختلفة نحو فكر كوني واحد بفضل هندسة التواصل البشري الذي يعم تأثيره يوماً بعد يوم لإزالة شوائب التطرف من الفكر الإنساني، وإرساء قيمة التسامح بين البشر بغض النظر عن أي تمييز.

وفي هذا السياق وجب قبل كل شيء تعريف مصطلح المثقف كي يعرف الدور الملقى على عاتقه أو الدور الذي يجب أن يتحمله في ترسيخ القيم الإنسانية في المجتمع، وكنت أقصد بالمثقف، اصطلاحاً، كل شخص راشد في المجتمع متأثر بثقافته العامة، ويحمل هويته الخاصة، أي أنني لا أقصد النخبة التي تتسلح بثقافة عميقة في تراث الإمارات وقادرة على استيعاب الثقافات المتأثرة بها من شتى بقاع المعمورة في زمن تفتح آفاقه على جميع المستويات. لذا فإن الشخصية التي يراها الآخرون ويعدون هويته محلية فإن عليه مسؤوليات المجتمع الذي تشرب منه، وأصبح متأثراً بأسلوب العيش من الملبس والمأكل وأسلوب التفاعل والتواصل من خلال اللهجة والمنطق وأسلوب التفاعل من خلال التعامل مع الآخرين، وهنا يأتي أهمية الفرد في المجتمع، بغض النظر عن مستوى ثقافته بالنسبة إلى الآخرين، فالفرد العادي يعد فرداً مشابهاً للفرد المثقف في منظور الآخرين، ويتوقع منه ما يتوقع من أي شخص آخر، لذلك فإنه يتحمل المسؤولية أيضاً، وما ترسيخ القيم على مستوى كامل المجتمع ولمدة عام كامل إلا للتأكيد على أن الجميع يمثلون بتصرفاتهم الجزء الذي ينتمون إليه من المجتمع.

وحيث إننا في هذا المقال معنيون بالشعراء، فإن ثقافة التسامح التي تسود المجتمع

/ القصيدة يجب أن تبدأ من التسامح الثقيل في بين أفراد المجتمع / الشعراء، وعليه فإن القصيدة التسامحية من الصعب أن تنشأ من الشاعر غير الواعي بقيم التسامح، لذا فإن من الأولى أن يتسامح الشاعر مع نفسه في البدء كي يستطيع أن يقدم قصيدة تحمل قيم التسامح؛ لتكون القصيدة في النهاية رسالة تسامح إلى المجتمع. فقيم التسامح في القصيدة تكون مزجاً من تفاعل في أعلى مستويات الشعور والفكر، ويجب على الشاعر ألا يطلق أحكاماً استقرائية أو أفكاراً رجعية أو نزعات قبلية أو ينحرف نحو التشدد والتمييز أو إقصاء الآخر بأي شكل من الأشكال؛ لأن ذلك ليس فقط وسيلة لعلاج آفات المجتمع، وإنما باب يستطيع منه الشاعر الولوج إلى آفاق الأدب الإنساني.





# تأملات حول نزعات الخير في الشعر العربي

د. محمد عبد القادر سبيل (السودان)



## تأملات حول نزعات الخير في الشعر العربي

الشعر ديوان العرب، هذا النعت يعني بالنسبة إليّ أن الشعر «مؤسسة» العرب الأولى، فلقد كان يقوم بدور المنظمة العامة أو الدائرة الرسمية في زمان المشاهدة واللا تنظيم، ولا بد أن التوثيق وعملية الإعلام والتأريخ والبروبغاندا التي كان يقوم بها القصيد هي من شأن المؤسسة اليوم، وما يهمنا في هذه القالة من الوظائف الجسام التي كانت تؤديها مؤسسة الشعر؛ إشاعة قيم العرب الرفيعة (مكارم الأخلاق) من أجل تكريسها قانوناً عاماً متوافقاً عليها لحماية الفرد والمجتمع، الشعر كان يقوم بهذا، ينشر الفضائل بين العرب، ويروج لها في محافظهم وأسواقهم الكبرى، كعكاز في الجاهلية والمربد في الإسلام.

### شيم صخر الندى

ولعل من أهم أبواب الشعر وأغراضه التي أشاعت قيم الخير والنبيل، ودافعت عنها بصورة مباشرة وإيحاءً: المديح والرثاء والفخر، وهي أغراض احتقت بالقيم السامية أكثر مما أثنت على أصحابها، ولا نقول ذلك إلا لأن قيمة الممدوحين أو المرثيين أو المفتخرين بأنفسهم إنما هي مستمدة من مكانة هذه القيم في نفوس العرب وجبلتهم.

سألتفت فوراً هنا إلى الخنساء «تماضر بنت عمرو السلمية» التي بالغت في البكاء على أخيها صخر ونظمت فيه مرثي ظلت معلقة في قلوب العرب عبر الزمان. ولقد كان أخوها عماداً لقبيلة برمته، بعد أن ظل مدخراً لسداد كل ثغر من ثغور الحياة وحاجاتها وفي مقدمتها الدفاع عن الحياض والعرض، «فاعل خير بمعنى الكلمة».

كم جسد صخر الأمثلة في الندى والكرم، خاصة بالنسبة إلى خناس، فرغم أنه ابن أبيها فقط إلا أنها جزعت لموته أكثر مما فعلت لموت أخيها الشقيق معاوية، والسبب هو ما اتصف به صخر من أخلاق الفرسان، بدلاً ووفاء وحكمة ومواساة للمحتاجين، ومثل «صخر الندى» يستحق البكاء عليه مدى الحياة، ولذلك أذن الفاروق عمر بن الخطاب خلال خلافته حينما التقاها، بأن تواصل الشاعرة حدادها على أخيها وترثيه أبداً، لأن في نعيه نشراً واحتفاءً بأعلى صفات العرب مرتبة؛ الشهامة والنبيل والكرم ونصرة الضعيف، وبالقيم الإنسانية الخيرة التي ما تزال البشرية تنادي بها، ولذلك فكلمنا أشرفت شمس صباح من صباحات تماضر تذكرت على الفور ذلك الوجه الوضيئ المبشر بالخير، كالشمس تتقشع بها الظلمات فتتناثر الأرزاق على الناس والحيوان والنبات جميعاً: «يذكرني طلوع الشمس صخرًا:: وأذكره لكل مغيب شمس» فهو رجل به تشيع السعادة والحياة في النفوس جميعاً، عندما كان يطلع على الناس يوماً، كيف لا:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ

كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

نَحَارُ رَاغِبَةٍ مِلْجَاءً طَاغِيَةٍ

فَكَأَنَّ عَانِيَةَ لِلْعَظْمِ جَبَّارُ

وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغِبِهِمْ

وَفِي الْجَدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مَيْسَارُ

طَلَقُ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجْرِ

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَّارُ

وقالت أيضاً في شيم الخير التي حازها صخر:

نَعَمَ الْفَتَى كَانَ لِلْأَضْيَافِ إِذْ نَزَلُوا

وَسَائِلِ حُلِّ بَعْدِ النَّوْمِ مَحْرُوبِ

كَمْ مِنْ مَنَادٍ دَعَا وَاللَّيْلِ مَكْتَنَعُ

نَفْسَتْ عَنْهُ حَيَالُ الْمَوْتِ مَكْرُوبِ

فككته ومقالِ قَلتِه حَسِنِ

بعد المقالة لم يؤبن بمكذوب.

للّٰه درك يا خناس، كم احتفيت بالقيم العظيمة والشرف والسماحة فبقيت كلماتك  
درراً في قلوب العرب.

### زهير الحكمة والتسامح

من منا لم يسمع بحرب داحس والغبراء، بين قبيلتي عبس وذبيان في جاهلية العرب؟  
فلقد كانت حرباً ثأرية متطاولة، حصدت من أرواح الخلق ما حصدت، إلى أن قبيض اللّٰه  
لها خيراً وقع في نفوس عقلاء القبيلتين، فاحتكموا إلى رجلين صالحين من كليهما هما:  
هرم بن سنان والحارث بن عوف، اللذان قاما بما يجب من أعمال البر والإحسان فهدأت  
النفوس بوفاقهما في أبهى صور التسامح والتسامي فوق الإحن والمحن والجراحات، ولعل  
هذا مما دعا الشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى، صاحب المعلقة الشهيرة التي مطلعها  
«أمن أم أوفى دمنة لم تكلم.. بحومانة الدرّاج فالمتثلّم» لأن يقول خيراً وقيراً- وإن من  
الكلام لخيراً - في حق الرجلين الصالحين هرم والحارث إذ قال مخاطباً عبساً وذبيان:

يَمِيناً لِنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ  
تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا  
تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْشَمٍ  
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعاً  
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلَمِ  
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ  
بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمِ  
عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعْدٍ هُدَيْتُمَا  
وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ

وفي الحقيقة فلقد قام هذان السيدان بعمل كبير، وقدموا درساً كبيراً وتاريخياً في التسامح، حين وضعت الحرب الشعواء أوزارها بموجب اتفاقهما التاريخي، ولذلك كان لزاماً على رجل خير وحكمة مثل زهير أن يوثق لهذا العمل الجليل ليبقى أسوة حسنة لكل العرب، كيف لا؟ وهو شاعر العقل الذي يكتب بتؤدة عواصم في الحكمة حتى لتستغرق القصيدة بين يديه سنة كاملة، انتقاءً وسبكاً وتهذيباً، ولذلك سمي بشاعر الحوليات.

العرب أعلت في الحقيقة من شأن هذا الشعر الأخلاقي الذي يؤرخ ويوثق لقيم الخير ضمن ثقافتها، ولذلك جعلت هذه القصيدة بالذات، من بين كل حوليات زهير جميعاً، واحدة من المعلقة السبع، التي رفعت على أستار الكعبة المشرفة قبل الإسلام، تعظيماً وتشريفاً للقيم التي حوتها وكرستها وأهمها قيمة التسامح والعضو والتعايش.

وفي الواقع فإن زهيراً لم يكن بالاحتفاء بصنيع سيدي عيس وذبيان: هرم بن سنان والحارث بن عوف، ولكنه احتفى بمن ارتضى بهما حكماً وارتضى ما خلاصاً إليه، بعد أن تحمل السيدان تكاليف الديات التي بلغت ثلاثة آلاف قتيل وأكثر.

والأهم من ذلك كله أنه احتفى بمكارم الأخلاق ودعا إليها في صورة مثلى من صور الوصايا المضيئة، يقول زهير بن أبي سلمى في معلقته ذاتها:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ  
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيَذْمَمُ  
وَمَنْ يُوْفِ لَا يَذْمَمُ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ  
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ  
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمَّةً عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ  
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ  
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَّمِ.

أقوال زهير هذه سارت بها ركبان العرب أمثالاً وحكماً يرجع إليها الناس في كل حالة من صروف الدهر، ومن منا لم يردد قوله: (وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمو.. وما هو عنها بالحديث المرجم)

وهكذا فضيم التسامح والخير تبقى أبداً بين الناس، مادام مثل هذا الكلام باقياً بينهم مبعجلاً.

### كعب يحتفي بالتسامح

كعب بن زهير بن أبي سلمى، شاعر مخضرم نظم قصائد في الجاهلية وأنشد قصيدته محل حديثنا هنا بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي قصيدة يحفظها أو يحفظ بعض أبياتها كثير من عشاق الأدب، يقول في مطلعها:

بانت سعاد قلبي اليوم متبولٌ

متيمٌ إثرها لم يفد مكبولٌ

لعل مما أكسب قصيدة «بانت سعاد» صيتاً ذائعاً أنها أنشدت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنها كانت سبباً في حصول الشاعر على العفو النبوي وعلى بردة النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - التي خلعها عليه بنفسه إكراماً وتقديراً لما جاء فيها من معان سامية روجت لرسالة الإسلام السمعاء وللأخلاق الكريمة بأحسن الصور، فانداح خبرها بين قبائل العرب وتغنى بها المؤمنون في كل مكان، حتى أنها سميت قصيدة «البردة» الشريفة، ومن ميزات القصيدة أنها تساق مثلاً على أن الإسلام لم يحرم الشعر، بل لم يمنع استهلال القصيدة بالتغزل، الأمر الذي درجت عليه العرب من قبل.

وإن من وجوه الخير التي روجت لها قصيدة كعب بن زهير، ذلك الاحتفاء الكبير بقيمة التسامح والحلم الذي هو العفو عند المقدرة، مما أبرز في الوسط الشعري ثقافة جديدة من خلال نص اعتداري تاريخي رصين يقول فيه رضي الله عنه:

نبئت أن رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمولٌ

لقد سرد الشاعر أجواء مشحونة بالخطر والقابلية للموت في أية لحظة، وعلى الرغم من ذلك فهو يأمل في دون يأس من خلال ثقته في فضيلة التسامح التي تضمن الحياة لكل متهم بحق أو بدون حق.

ولكن وجه الذكاء في التماس العفو من جانب سيدنا كعب يتمثل بجلاء في تشفعه بخصال النبي الكريم التي هي من قيم الإيمان أصلاً... كعب بن زهير سجل هذا شعرا، واحتفى به وتشفع قائلاً:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ  
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلَهُمْ  
بِئْسَ مَكَّةَ مَا أَسْلَمُوا زُورُوا

هكذا سامح أهل مكة حين قال لهم يوم فتحها: « ما تظنون أني فاعل بكم، فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم»، فما خيب ظنهم وهو من وصفه ربه جل وعلا بأنه على خلق عظيم -صلى الله عليه وسلم- فرد عليهم بقوله الذي حفظه التاريخ، ورضيه الله فوق سبع سموات، ثم رضيه الناس في كل مكان وزمان: « اذهبوا فأنتم الطلقاء» وهم الذين قاتلوه وأخرجوه من داره وأهله يهيم بين كهوف الجبال إلى أن أبلغه ربه تعالى مأمناً، ويمكن له دينه وأظهره على الدين كله، وما تزال دعواه تتردد في الآفاق، وتخفق بها القلوب المؤمنة في مشارق الأرض ومغاربها.

أي حلم وتسامح وحسن خلق فوق هذا؟

التسامح رديف الكرم

يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

ولا ترجُ السماحة من بخيلٍ

فما في النار للظمان ماءً



هذا البيت الشهير مقتطف من قصيدة بديعة للإمام الشافعي، أحد أئمة المذاهب الأربعة عند المسلمين، وهو شاعر بليغ لا يشق له غبار.. فما أصدقه وما أصدق بيتيه الذي يجعل السماحته وكرم الاخلاق من جنس كرم البذل العطاء! فكلاهما مجاهدة نفس وسعة في الصدر ومحبة للخير.

وفي هذا المعنى يحكى أن أعرابياً قدم على معن بن زائدة وهو أمير على العراق، وكان الأعرابي قد سمع الشيء الكثير عن كرم معن وحلمه فأراد أن يبلوه. فلما قدم إليه أخذ يذكره بما كان عليه من فقر وقلة ما في اليد، قبل أن تتحسن حاله بالإمارة فقال:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة

وإذ نعلك من جلد البعير؟

فقال معن المعروف بالحلم والكرم: أذكر ذلك ولا أنساه، فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك مُلكاً

وعلمك الجلوس على السريرِ

فقال معن: سبحان الله. فقال الأعرابي:

فلست مسلماً إن عشتُ دهرًا

على معن بتسليم الأميرِ

قال معن يا أبا العرب، السلام سنة وهذا شأنك.

فقال الأعرابي:

سأرحل عن بلاد أنت فيها

ولو جار الزمان على الفقيرِ

فقال معن: إن جاورتنا فمرحباً بك وإن رحلت فمصحوباً بالسلامة. فقال الأعرابي:

فجُد لي يا ابن ناقصةِ شيء

فإني قد عزمتُ على المسيرِ

فقال معن أعطوه ألف دينار يستعين بها في حياته. فقال الأعرابي:

قليل ما أتيت به وإني

لأطمع منك بالمال الكثير

قال معن أعطوه ألفاً آخر، فأخذه وقال:

سألت الله أن يبقيك ذخراً

فما لك في البرية من نظير

قال معن أعطوه ألفاً آخر، فقال الأعرابي:

يا أمير جئت مختبراً لحلمك، لما بلغني عنه، فقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم.

فقال معن: يا غلام أعطه على نظمه ثلاثة آلاف، وعلى نثره مثلها.

مما سبق نلمس بوضوح أن مفهوم التسامح رديف الجود، وهو يتمثل في السخاء المعنوي، وهو أقوى تأثيراً من العطاء المادي، شريطة أن يترافقا، فالحلم عطاء والصبر على الناس عطاء، والعدل وقول الحق عطاء عظيم، به تحفظ الذمم وتحقق الدماء وتضمن الحقوق ومن ثم تصان الحياة برمتها في ظل كرامة الإنسان وسلامته.

إن البذل في العمل والمال والمعاملة، عفواً وصبراً وتسامحاً، كل ذلك كما يبدو حزمة واحدة تسمى صفة الكرم؛ فالكريم إنما هو أصلاً كريم نفس، وكريم النفس لا يمكن إلا أن يكون مغمساً في مكارم الأخلاق التي تجلي النفوس، وتكسبها الصفات الحميدة؛ صفات الخير.

## هَل نَتَعَلَّمُ مِنْ «جوجل» التَّسامح؟

أ. محمد الجلواح (السعودية)



## هل نتعلّم من «جوجل» التسامح؟

- رحم الله أمير الشعراء، أحمد شوقي، الذي صدح ذات قصيدة بقرار حاسم نافذ كان (في زمانه) آية، فقد قال عن الصحافة (في عصره):

لِكُلِّ زَمَانٍ مَضَى آيَةٌ  
وَآيَةٌ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحُفُ

وليسمح لنا أستاذنا الشاعر الكبير (أبو علي) أن آية زماننا هذا لم تعد الصحف، بل آيات كثيرات عديدات، منها مُحَرَّكات البحث العجيبة التي تجلب المعلومة من شرق الأرض وغربها بكل لغات الأمم، وألْسِنَتِهِم ولهجاتهم المحلية والعالمية دون عناء، ودون تكلفة مادية، وبسرعة فائقة، وفي كل وقت، ليلا ونهارا، وبحالة مريحة وأنيقة وأمنة، وغير ذلك من الميزات القيّمة، وأهم من ذلك كله أنها بحيادية تامة، والصفة الأخيرة هي التي يقوم عليها صُلب المقال.

وأعجَبُ تلك المحركات وأشهرها هو محرك (جوجل) المدهش حقا، ذو المميّزات الجَمّة والخدمات المتنوعة، الذي بَزَّ كلَّ المحركات الأخرى التي تشترك معه في أغلب السّمات الآنفة الذكر.

ومن دهشاته أنه محرك في بطنه محركات، فأنت مثلا حين تبحث فيه عن كلمة (جوجل) نفسها.. ستخرج لك روابط عديدة عن (جوجل) في كل أصقاع الأرض، ومن تلك الروابط تتفرع آلاف الروابط!

ومن محامد (جوجل) العظيمة..أنه يقدم لك المعلومة أيّ معلومة تشدها بمنتهى الحيادية، ولا يُفَرِّق بين شخص وآخر، ولا بلد وآخر، ولا دين وآخر، ومذهب وآخر، ولا قوم وقوم، وأمة وأمة، ورفيع أو وضيع، ولا جنس بشري عن جنس آخر، ولا غير ذلك مما لم يُذكَر.

إن هذه الميزات (الجوجلية) المُتاحة للجميع دون استثناء لم يرفضها أو يتحفظ عليها لحسن الحظ أحد من الناس أبداً، برّهم وفاجرهم، مُطيعهم وعاصيهم، لبّينهم وقاسيهم، بل إن أشرارهم في كل مكان استغلوا هذه الميزة بكل أسف لتنفيذ جرائمهم في البحث عما يسندهم في شرورهم.

أي أن هذا المحرك قد علّم الناس بما يُقدّم من خدمات معرفية أن يكونوا سواسية فعلاً، فهو لم يرفض أيّ معلومة معينة، طلبها طالبها حتى لو كانت ضدّ معلومة أخرى لطالب آخر. بل إنه يرشدك إلى محرك بحث آخر (زميل له) إذا لم تتوافر لديه تلك المعلومة المطلوبة، يعني (ما يقول لك: اقلب وجهك عني هذي غير موجودة عندي)!

انتالت هذه السطور وأنا أقرأ استطلاعاً صحفياً عن إحدى الولايات الهندية الجنوبية، حيث الطالب (الهندوسي) الشاب، يسأل زميله (السيخي) عن أصل مفردة محلية بحتة يتم تداولها في تلك الولاية فقط، وهل هي من أصول اللغة (السنسكريتية) المنتشرة في الولاية، أو أنها من بقايا لهجة قديمة؟، وهي: (سياداتمليكانا)، ومعناها: (المنابرة/ الصبر) فلم يجد (السيخي) بُدّاً من البحث عنها في (جوجل)، لكنه استنظرَ زميله للغد حتى يلتقي زميلهما محمد أشرف (المسلم) الذي يملك وحده جهاز الحاسب للتواصل مع الإنترنت، وهذا ما كان. فالهندوسي يسأل السيخي، وهذا يسأل المسلم الذي بدوره يسأل (جوجل) فيفرح (جوجل)، ويجيب على الجميع من خلال سؤال المسلم دون تفرقة.

فليت الناس مثلك يا جوجل، وليتنا نتعلم منك التعايش والتصالح والتسامح والتعاون والإيثار وما يدور في هذا الفلك.

أهكذا يُؤوّل بنا الحال في هذا الزمن التعيس أن ننادي بانتشار المحبة ونبذ العنف

والتطرف وقبول الآخر، واجتتاب العنصريات القبلية والمذهبية والطائفية والمناطقية والفئوية، واستغلال الدين لتنفيذ جرائم الإرهاب والكراهية، وغير ذلك مما يدخل في هذا الإطار أمام هذه القفزات التكنولوجية والعلمية الحديثة، ووسائل التواصل الشاسعة الهائلة المذهلة التي تشرق للبشرية كل صباح؟

إننا لا نلأم إذا تحسّرنا كثيرا على أيام الستينيات والسبعينيات الميلادية الماضية الخالية من كل تلك المفردات السود السالفة، والمليئة بعكسها، وبكل ما هو جميل، فيا ليتنا نعود لتلك الأيام التي تقطر مودة وتسامحا وبساطة ومعايشة..

وما دمنا نعيش الواقع، واللحظة المعاصرة، فياليتنا نتعلم من (جوجل) كيف نحلق في سماءات المحبة والخير والجمال.

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم.





## بلد التواضع والتسامح

د. رفيدة غباش (الإمارات)



## بلد التواضع والتسامح

هذا كان ردي حين طلب مني أن أكتب عن التسامح: «نحن في مجتمع لم يكن يحتاج أن يرفع شعار التسامح؛ لأنه بطبيعته متسامح».

ثقافة التسامح ليست جديدة في مجتمعنا؛ إنها تمتزج بحياتنا الاجتماعية بشكل يومي، فمعظم تقاليدنا ترتبط بهذه الثقافة، بل هي في صلب تنشئتنا الاجتماعية والدينية؛ نقلها وعززها الآباء والأجداد، كقولهم «العفو عند المقدرة»، و«عفا الله عما سلف»، و«المسامح كريم»؛ وغيرها من الأقوال التي لها جذور دينية إنسانية عميقة، مدت بأغصانها وفروعها في المجتمعات المختلفة، فظهرت بصيغ لغوية متعددة.

لا شك في أن ديننا الإسلامي الحنيف قد زخر بهذه التعليمات؛ إذ أثنى سبحانه وتعالى على المتصفين بالعفو عن الناس وكظم الغيظ، وجعل تلك الصفة من الصفات التي يستحقون بها مغفرة الله وعفوه ودخول جنته كقوله تعالى: ( ... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ) «سورة الشورى - 40»، وقوله تعالى في سورة البقرة الآية 237: ( ... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) .

ولعل فتح مكة كان رمزاً إسلامياً مرشداً للجميع، مهماً في دلالة أحداثه على العفو والتسامح حين يضرب لنا سيدنا رسول الله مثلاً في العفو عن قوم طردوه وحاربوه وعذبوا المسلمين من قبل، مطلقاً جملته الشهيرة التي ينبغي أن تصبح قانوناً إنسانياً عالمياً: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

أعود لعام التسامح في الإمارات، حيث بينت أنه لم توجد -هنا، ومنذ القدم، وقبل

قيام الاتحاد، وحتى الآن- أي صراعات قائمة على الجنسية أو اللون أو المذهب؛ لأن شعبنا -بطبيعته- متسامح، لكن يبدو أن قاداتنا يستيقون أي ظواهر سلبية قادمة من الفضاء الإلكتروني؛ فالأمراض الفكرية بدأت تخرق كل أنواع المناعات، قادمة إلينا من كل الاتجاهات، وكان لا بد من وقفة جادة لمواجهة ذلك.

إذن، علينا أن نقر أن تدخل الدولة يحد من تلك الظواهر الغريبة، ويعالجها قبل أن تتحول إلى شيء خطير على المجتمع.

ذلك يثبت أن القيادة السياسية في الدولة لها رؤية عميقة جدا للأمر، وتعمل على تقديم نموذج للمجتمع العربي المسلم الذي تتعايش داخله أكثر من 200 جنسية بوثام وأمن.

التشريعات مهمة، لكنها قد لا تكفي، والأفراد -على اختلاف مشارب ثقافتهم- بحاجة إلى التدريب على ممارسة التسامح. وإن القوانين -التي فعلتها الإمارات في مجال التسامح- ترسخ لتربية وتهذيب تلك القدرة على احترام فكرة الآخر، وهو موضوع مرتبط بالعدل، ومرتببط كذلك بالرضا، ومن ثم بالإحساس بالسعادة. ويبقى أن نؤكد أننا -بالثقافة والتعلم- نعزز قيم التسامح لنستطيع الحفاظ على ما رزقنا الله من هوية إنسانية حقيقية.

# مساحات التسامح الإماراتي

أ. عبد الله محمد السبيب (الإمارات)



## مساحات التسامح الإماراتي

ترسيخاً لكون دولة الإمارات عاصمة عالمية تلتقي فيها حضارات الشرق والغرب، لتعزيز السلام والتقارب بين الشعوب كافة.. فقد أعلن رائد التسامح، صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة- حفظه الله وسدد خطاه- عام 2019م عاماً للتسامح: « إنَّ ترسيخ التسامح هو امتداد لنهج زايد، وهو قيمة أساسية في بناء المجتمعات واستقرار الدول وسعادة الشعوب.. وإن أهم ما يمكن أن نغرسه في شعبنا هو قيم وإرث زايد الإنساني، وتعميق مبدأ التسامح لدى أبنائنا».

على ضوء ذلك الإعلان السامي، فإن أقل ما يمكن قوله بما لا يدع مجالاً للشك أو الريبة، هو الواقع الشاهد الحي على التسامح الإماراتي بأبهى وأجمل وأصدق مظاهره وصوره.. انطلاقاً من مواد وبنود نص عليها دستور دولة الإمارات العربية المتحدة الذي تم التوقيع عليه من قبل حكام الإمارات في دبي في 18/07/1971م: (الباب الثالث: الحريات والحقوق والواجبات العامة).. مادة (25): جميع الأفراد لدى القانون سواء، ولا تمييز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي. مادة (40): يتمتع الأجانب في الاتحاد بالحقوق والحريات المقررة في المواثيق الدولية المرعية، أو في المعاهدات والاتفاقيات التي يكون الاتحاد طرفاً فيها وعليهم الواجبات المقابلة لها.. ومروراً بشواهد حية وحيوية تؤكد مصداقية الدولة تجاه مبدأ التسامح واقعاً تطبيقياً:

(1): في ديسمبر 2012م، افتتح مركز التميز الدولي لمكافحة التطرف العنيف

«هداية»، خلال انعقاد الاجتماع الوزاري الثالث للمنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب في أبوظبي.

(2): في يوليو 2015م، أصدر صاحب السمو رئيس الدولة- حفظه الله- مرسوماً بقانون رقم 2 لسنة 2015م بشأن مكافحة التمييز والكرامية، وإثراء ثقافة التسامح العالمي، ومواجهة مظاهر التمييز والعنصرية، أياً كانت طبيعتها، عرقية، أو دينية، أو ثقافية.

(3): وفي يوليو 2015م، أطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة تفاعلية للتراسل الإلكتروني «مركز صواب».. بهدف دعم جهود التحالف الدولي في حربه ضد التطرف والإرهاب.

(4): في فبراير 2016م، وضمن التشكيل الوزاري الثاني عشر، تم تأسيس أول وزارة للتسامح في العالم.

(5): في يونيو 2016م، اعتمد مجلس الوزراء البرنامج الوطني للتسامح، بهدف إظهار الصورة الحقيقية للاعتدال، واحترام الآخر، ونشر قيم السلام والتعايش.

(6): بموجب القانون المحلي رقم 9 لسنة 2017م، لحكومة دبي، تم إطلاق المعهد الوطني للتسامح، متضمناً إطلاق جائزة تسمى جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للتسامح.

(7): في يونيو 2017م، وجّه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بإطلاق اسم مريم بنت عمران، (أم عيسى)-عليهما السلام- على مسجد الشيخ محمد بن زايد في منطقه المشرف ترسيخاً للصلات الإنسانية بين أتباع الديانات.

(9): ولعل آخر تلك المستجدات في هذا الشأن، الزيارة الرسمية للبابا فرنسيس، بابا الفاتيكان، في الفترة من 3 إلى 5 فبراير/ شباط 2019م للمشاركة في ملتقى الحوار العالمي بين الأديان حول الأخوة الإنسانية، تلبية لدعوة سمو ولي عهد أبوظبي.



## إضاءة:

(1): لقد تمت الزيارة التاريخية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، لكل من: فضيلة الإمام الأكبر الدكتور «أحمد الطيب» شيخ الجامع الأزهر الشريف، وقداسة البابا «فرنسيس» بابا الكنيسة الكاثوليكية.. بأمن وسلام، محققة ارتياحاً شعبياً وإشادة عالمية..

(2): وقد كان من نتائجها توقيع البابا والإمام الأكبر على «وثيقة الأخوة الإنسانية» من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، التي صدرت عن «المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية» الذي ينظمه «مجلس حكماء المسلمين» في أبوظبي، برعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة..

(3): كما قام قداسة «البابا فرنسيس»، بابا الفاتيكان، في اليوم الختامي لزيارته إلى الدولة بإحياء قدّاس بابوي بمدينة زايد الرياضية في أبوظبي، بحضور 180 ألفاً من المقيمين في دولة الإمارات وخارجها.



# ابتسوأنت في وطن التسامح

أ. أسماء صديق المطوع (الإمارات)



## ابتسم أنت في وطن التسامح

التسامح هو تاج القيم وزينة الأخلاق، فهو إن اتصف به الفرد رفع قدره وزاد هيئته وجعله قدوة لغيره، وإن عمّ مجتمعا أُلّف بين القلوب، وأشاع الطمأنينة وحمى أهله من الفتنة، وقد عاش أهلنا في أرض الإمارات أرض التسامح والمحبة أعواما طويلة يقبلون الآخر ويرحبون بالغريب ويعفون عن المسيء وهي كلها معانٍ مختلفة لقيمة التسامح ووسائل متعددة لتحقيقه. وورثت الأجيال التالية في الإمارات هذه القيمة التي صارت من صميم ثقافة الناس اليومية ودخلت وشكلت تركيبتهم السكانية وهويتهم الثقافية، فمن خلال عملية التنشئة سواء في الأسرة أو في المدرسة تم توجيه وبرمجة أجيالنا وأجيال أولادنا باتجاه المحبة والتفاعل بين كل الافراد، ومن خلال البنية القبلية المبنية على التشاور والاحترام والتعاون بين أفراد القبيلة من جهة، وبينهم وبين أبناء القبائل الأخرى من جهة أخرى، تعمق الإيمان بنبذ التعصب وبحق الآخر في التعبير عن نفسه.

ثم مع حالة البناء والإعمار التي شهدناها من سبعينيات القرن الماضي وحركة التنمية الشاملة في بلادنا واستقطاب جنسيات مختلفة للمساعدة في عملية التطوير، انفتحنا انفتاحا إيجابيا وفاعلا على ثقافات وأفكار مختلفة، انفتحنا بإيمان حقيقي أن الاختلاف يؤدي إلى استيضاح الصواب والتوصل الى الحقائق الفكرية والثقافية، فكما تقول جورج إليوت «مسؤولية التسامح تقع على من لديه أفق واسع»، فقد كان نهج والدنا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -طيب الله ثراه- هو عدم الانحياز إلى أي صراعات، والتعامل مع الجميع على قاعدة من الأخوة الإنسانية ومد يد العون لغيرنا من الشعوب.

ومع وجود العديد من العادات والمعتقدات رسخت في عقول أهل الإمارات أن من شاركنا البناء يستحق تسهيل ممارسة شعائره، لم نعرف أي نوع من التعصب الديني أو أي انحياز مذهبي وظلت مظاهر التعصب في دول أخرى ظواهر نعرفها فقط عبر شاشات التلفزيون ونتحصن منها بثقافتنا المنفتحة المرحة بالجميع. فصار يعيش في الإمارات أفراد يمثلون أكثر من 200 جنسية ينعمون بالحياة الكريمة وبالاحترام، ولا تكاد تفرق بينهم وبين أهل البلاد إلا عبر نمط الزي أو لغة الحديث.

وما كنا لننعم بهذا لولا توجه قيادتنا الرشيدة لترسيخ التسامح من لحظة تأسيس اتحادنا المبارك، فنسجت القوانين التي تؤكد على المساواة وتجريم الكراهية والعصبية وتحاصر أسباب الفرقة والاختلاف، وتدفع كل من يعيش في الدولة باتجاه احترام الجميع فصرنا أسعد شعب بفضل أفضل قيادة.

ولهذا لم يكن الإعلان عن أن عام 2019 سيكون عاما للتسامح إلا حلقة في سلسلة طويلة فيها من التاريخ ومن الديموغرافيا ومن العادات ومن التقاليد ما أهل الإمارات لأن تكون شريكا أساسيا في اتفاقيات ومعاهدات دولية تؤطر لنبد العنف والتطرف والتمييز، لنصبح بفضل من الله عاصمة عالمية للتسامح تلتقي عندنا حضارات الشرق والغرب ويتعزز السلام ويتحقق التقارب بين الشعوب لدينا، ونقدم نموذجا ترمويا عربيا إسلاميا أصيلا يناقض ما يقدمه أعداء الإنسانية وصناع الكراهية وأصحاب خطاب العنف الذين ينصبون أنفسهم حكاما على أفكار الناس وسلوكياتهم.

وأتمنى أن تتضم دول أخرى إلى نموذج الإمارات وأن تحتذي به وحسبي ما قاله المهاتما غاندي الهندي «لا أحب كلمة التسامح ولكني لا أجد كلمة أفضل منها».

# شذرات في التسامح والسلام

وائل الجشي (لبنان)





## شذرات في التسامح والسلام

من يتطرق إلى الكتابة في موضوع التسامح يشعر بأنه يخوض بجرأ ما له ساحل، مع أن هذه الحروف المعدودة تختزل القيم الإنسانية جمعاء، وهي وجه تطلق للسلام وسبيل إليه.

وخير استهلال لحديث التسامح قوله تعالى: «فاصفح الصفح الجميل» - سورة الحجر الآية 85، وفي الحديث الشريف «... أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك»، ولا بد من القول إن هذا هو نهج دولة الإمارات الذي اختطه وأرسى دعائمه المغفور له - بإذن الله - الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - طيب الله ثراه -.

ومن الروايات الكثيرة عن تسامح الرسول - صلى الله عليه وسلم - قصته مع الرجل الذي أراد قتله؛ وذلك في غزوة الرقاع، حيث استراح النبي الكريم تحت شجرة بعد أن علّق سيفه عليها، فاستغلّ رجلٌ من المشركين ذلك، فباغت النبي وأخذ سيفه على حين غرة، ثم رفعه في وجه النبي وهو يقول: أتخافني؟ فقال النبي: لا، فقال الرجل: «فمن يمنعك مني». قال: الله، فسقط السيف من يد الرجل فأخذه النبي الكريم ورفعاه في وجه الرجل، وهو يقول: من يمنعني منك؟ فقال الرجل: كن خير أخذ، فلم يفعل النبي الكريم معه شيئاً وعفا عنه، بعد أن تعهّد بأن لا يُقاتل المسلمين أو يقف مع قوم يقاتلونهم، فجاء قومه وهو يقول: «جئكم من عند خير الناس»، وما تسامح النبي الكريم إلا امتداد لتسامح الأنبياء - عليهم السلام - قبله ومن أبرز القصص عفو يوسف عليه السلام عن إخوته.

## ومضات شعرية

التسامح والسلام كانا هاجس الشعراء منذ العصر الجاهلي، وما هذه إلا ومضات من الشعر ومقطعات لعلها تشي بارتباط نزعة التسامح وحب السلام بنفسية وفكر الشاعر منذ غابر العصور.

هذا زهير بن أبي سلمى يقول:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

وتضر إذا ضر يتموها فتضرم

ويقول بشار عن التسامح:

فخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه

ولا تك في كل الأمور معاتباً

- وفي صدر الإسلام هذا شاعر النبي حسان بن ثابت يضيء على إحدى خصال النبي صلى الله عليه وسلم - بقوله:

عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عَذْرَهُمْ

وَأَنْ يَحْسَنُوا، فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

ومن جميل ما قيل شعراً في ذلك أبيات الإمام الشافعي:

لَمَّا عَفَوْتَ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعِدَاوَاتِ

إِنِّي أَحْيِي عَدُوِي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ لِأَدْفَعِ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ

ويلتفت صفي الدين الحلي متسائلاً:

أَتَطْلُبُ مِنْ أَخٍ خَلَقًا جَلِيلًا وَخَلَقَ النَّاسَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ

فَسَامِحٌ إِنْ تَكَدَّرَ وَدَّ خَلٍ فَإِنَّ الْمَرْءَ مِنْ مَاءٍ وَطِينٍ

وفي عصرنا الحديث يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

تسامح النفس معنى من مروءتها

بل المروءة في أسمى معانيها

تخلق الصفح تسعد في الحياة به

فالنفس يسعدها خلق ويشفيها

وهذه الشاعرة نازك الملائكة تصرخ متعجبة في قصيدتها «أنشودة السلام»:

فيم نقضي حياتنا في العداواتِ ونمضي السنين يأساً وحرناً؟

كيف ننسى أنا نعيش حياة ال ورد سرعان ما يموت ويفنى؟

ولعلمهم كثيرون، شعراء الإمارات، الذين تغنوا بهذه القيم، وأكتفي في هذا المقام

باقتطاف أبيات للشاعر الدكتور شهاب غانم الذي يقول في مولد الرسول الكريم:

كان ميلادك العظيم ضياء

لجميع الدنى فأنت الدليل

تشر العدل والمساواة فالفضل

إذا لم يكن لتقوى فضول

تشر الحب والتسامح فالعفو عظيم له جزاء جزيل

وبقول الشاعر كريم معتوق :

فلنفترق

من أجل أن تختارنا الدنيا

حمائم للسلام

ومدينة خضراء تقترف التسامح

تكتب الغفران آيات على كتف الحمام

## حكاية رمزية

كان صديقان يمشيان في الصحراء، وخلال الرحلة تجادل الصديقان، فصنع أحدهما وجه الآخر، فتألم المصفوع بالطبع لكنه لم ينبس ببنت شفة، وانحنى وكتب على الرمال: اليوم أعز أصدقائي ضربني على وجهي.

استمر الصديقان في مشيهما إلى أن وجدا واحة فقررا أن يستحما ، لكن المصفوع علقت قدمه في الرمال المتحركة وبدأ في الغرق، إلا أن صديقة أمسك به وأنقذه من الغرق. بعدما نجا الصديق من الموت عمد إلى قطعة من الصخر ونحت عليها: اليوم أعز أصدقائي أنقذ حياتي.

لفت هذا الموقف انتباه الصديق الذي ضرب صديقه ثم أنقذه من الموت فسأله : لماذا في المرة الأولى عندما ضربتك كتبت على الرمال؟ والآن عندما أنقذتك كتبت على الصخرة؟ فأجاب صديقه : عندما يؤذينا أحد علينا أن نكتب ما فعله على الرمال، حيث يمكن لرياح التسامح أن تمحو أثر الفعل، لكن عندما يصنع أحد معنا معروفاً علينا أن ننحت على الصخر ما فعل معنا فلا تمحوه الرياح.

## رواية تاريخية

من محاسن العفو أن الخليفة العباسي المأمون ظفر برجل كان يطلبه، فلما دخل عليه أمر بضرب عنقه فقال الرجل : دعني يا أمير المؤمنين أنشدك أبياتا فقال :

زَعَمُوا بَأْنَ الْبَاِزَ عَلَقَ مَرَّةً عَصْفُورٌ بَرَّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ  
فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالْبَاِزُ مَنقُضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ  
مَا بِي لِمَا يَغْنِي لِمَثَلِكُ شَبْعَةٌ وَلِئِنْ أَكَلْتُ فَإِنِّي لِحَقِيرُ  
فَتَبَسَّمَ الْبَاِزُ الْمَدْلُ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَطْلَقَ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ  
فَأَطْلَقَهُ الْمَأْمُونُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ.

هذه شذرات في التسامح والسلام، وإن كان الموضوع يستحق أكثر، لكنه جهد المقل ومحب التسامح.

# نفحات السلام

أ. عبدالله محمد السبيب (الإمارات)



## نفحات السلام

في بداية كل عمل، وفي كل نظرة من نظرات الأمل، تطل علينا نفحات السلام، في  
جلسة من جلسات الكلام.

لذا..

فالسلم عليكم باسم الابتسامات والأمل، وباسم العواطف والعقل.

السلم عليكم باسم الأحاسيس والشجون، وباسم الآداب والفنون.

السلم عليكم باسم نيران الحرب الحارقة، وباسم الرصاصات الخارقة. باسم كل  
كلمة نابغة من الداخل، لا شائبة عليها ولا دخائل.

السلم عليكم باسم ما بيننا من ترابط وتراحم وإخلاص ووفاء. باسم زمن ضاعت  
فيه الابتسامة والأمل والرجاء، وباسم واقع انعدمت فيه الصلة بين الأرض والسماء.  
باسم الصدق والإخاء، وباسم صرخات الأطفال الأبرياء.

السلم عليكم باسم نفحات السلم.. في دنيا عليها السلم، وفي زمن لا أمن فيه  
ولا سلام. السلم عليكم باسم الأمل المفقود، وباسم نقض العهود، في زمن لا حياة فيه  
ولا وجود. السلم عليكم بعدد حبات الرمال، وباختلاف قمم صخور الجبال، في زمن  
اللاواقع واللاخيال.

السلم عليكم باسم ماضٍ شواهدة حوافر الخيول، وباسم حاضر اللامنطق  
واللامعقول، وباسم مستقبل في طي المجهول.

السلام عليكم باسم الكلمات المتقاطعة في زمن الاستكثار، وباسم المساحات الشاسعة في زمن الانكسار.

السلام عليكم باسم الدموع المراقبة، وباسم الابتسامات المعاقة.

السلام عليكم باسم أمسنا المفقود، ويومنا الموجود، وغدنا الموعود. باسم النفس الأليمة، والبسمة الحزينة، والحرية الدفينة.

السلام عليكم باسم اللاحقيقة واللاوهم، وباسم اللاسعادة واللاألم. باسم العطشى والجياع، وباسم الغربة والضياع.

السلام عليكم باسم دماء العذاب، وباسم الحق المتلاشي وسط الضباب. باسم ال «أنا»، وباسم ضياع المنى. باسم فتون الهروب، والمشى في متاهات الدروب.. بمحض الإرادة والنفس، وباسم الفرار عن ضوء الشمس.

السلام عليكم باسم كل صدق واشتياق، وباسم كل معافى ومعاق. باسم السلام ونفحاته، والإخاء وقبلاته. السلام عليكم باسم القوارير العجيبة، وباسم الأسرار الغريبة. باسم نقاط المحيط، وباسم كل ما يجري بنا ويحيط.

السلام عليكم باسم التناسي والنسيان، والتكامل والنقصان. باسم التكافل والحرمان، والتصارع والنكران. باسم الغربة والأمان، والخريشة في الأذهان.

السلام عليكم باسم الأحلام الحائمة، والدموع الناعمة. باسم المستقبل الماضي، والحاضر الآتي. باسم الماضي القادم، والجسد النائم. باسم الابتسامات والأطفال، والدموع والآمال.

السلام عليكم باسم رب الوطن، وأقدار الزمن. باسم ثرثرة الضمير، ودموع القلب الصغير.

السلام عليكم باسم حروف الكلمات، وأمل الأمنيات، ورماد الابتسامات. باسم الواحد الأحد، الفرد الصمد، اللاوالد له ولا ولد.



السلام عليكم باسم النفس والولد والجد، وباسم الأمس واليوم والغد.  
السلام عليكم باسم الخطف المتواصل، والأمن المتضائل، والمجهول المتهاطل.  
السلام عليكم باسم القلب الطاهر، والعقل القاهر، والحجر الظافر. باسم الهمس  
العائق، والصمت الحارق، والحجر الخارق.  
السلام عليكم باسم البداية والختام، والنور والظلام. باسم الإخلاص في العمل،  
وباسم كل نظرة من نظرات التفاؤل والأمل.  
السلام عليكم باسم الخليج العربي العريق:  
لا نار تعيقه، ولا نائبات طريق..  
ولا هجمات من عدو حاقد وضيع، أو هفوات من جارٍ أو صديق أو شقيق.  
حفظ الله خليجنا، من كل مكروه وحريق.



# دور الشعر في السلام

د. شهاب غانم (الإمارات)



## دور الشعر في السلام

هناك دور للشعر العربي في إعلاء قيم السلام معروف منذ الجاهلية. ولعل أشهر الأمثلة في الجاهلية هو معلقة زهير بن أبي سلمى عن حرب نتجت عن رهان سباق بين داحس فرس قيس بن زهير من قبيلة عيس والغبراء فرس حمل بن بدر الفزاري (أو أخيه حذيفة) من قبيلة ذبيان مع العلم أن عيساً وذبيان فخذان من قبيلة غطفان فهما أبناء عمومة وجرى غش في السباق، فقد أفزعت داحس من خلال كمين ذبياني. وأدى ذلك إلى حرب يقال إنها استمرت أربعين عاماً، وقتلت فيها نفوس كثيرة من القبيلتين. ثم تحمل الديات لإحلال السلام هرم بن سنان والحارث بن عوف، وقد مدحهما زهير وولد ذكرهما في معلقته الشهيرة ومنها:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

وتضر إذا ضريرتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحي بثقالها

وتلقح كشافاً ثم تتبج فتتم

فتنتج لكم غلمان أشام كلهم

كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها

قرى بالعراق من قفيز ودرهم

وقد تحدث الشاعر الجاهلي الإسلامي المخضرم عمر بن معد يكرب عن الحرب وهو  
البطل الشهير في المعارك فقال:

الحرب أول ما تكون فتية

تسعى بزيتها لكل جهول

حتى إذا استعرت وشبّ ضرامها

عادت عجوزاً غير ذات خليل

شمطاءً جزّت رأسها وتكرت

مكروهةً للشمّ والتقبيل

والسلام من أسماء الله الحسنى والقرآن الكريم يقول في الآية 25 من سورة يونس:  
«اللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

ومع ذلك لا نجد تركيزاً في الشعر العربي منذ الجاهلية وحتى بداية العصر الحديث  
على السلام بل على البطولة والعزة والكرامة. يقول المتنبي:

ومراد النفوس أصغر من أن

نتعادى فيه وأن نتفانى

بيد أن الفتى يلاقي المنايا

كالحات ولا يلاقي الهوانا

ويقول: عش عزيزاً أو مت وأنت كريم

بين طعن القنا وخفق البنود

ولا شك أن مثل هذه القيم تغلغت في طبائع الإنسان العربي عبر العصور.

عندما نأتي إلى القرن العشرين الذي عرف أعنى حربين عالميتين حصدت عشرات

الملايين نجد عددا من الشعراء العرب المعاصرين يدينون الحرب ويحلمون بالسلام؛ فعلى سبيل المثال يقول الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي في إحدى قصائده، وهو ممن عاصروا الحرب العالمية الأولى:

في الحرب لا تلقى من الفئتين من لا يخسر

وفي الحقيقة عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى خرج كثير من الشبان في بعض الدول الأوروبية يرقصون في الشوارع من الفرح، فقد كانوا يظنون الحرب فرصة لتسجيل البطولات والشهرة، وكانوا ينظرون إلى الحرب برومانسية بسبب ما كانوا يقرؤون عن الحروب في العصور الغابرة، ولا يدركون بالشكل الكافي أن الحرب في العصر الحديث تغيرت وأصبحت حرب خنادق وغازات سامة وطائرات.

وقد عُرف بعد الحرب العالمية الأولى عدد من الشعراء الإنجليز «بشعراء الحرب» وتفننوا في وصف بشاعة الخنادق ومآسي الحرب ومنهم ولفريد أون وروبرت بروك وسيجفريد ساسون وبعضهم قتل في تلك الحرب.

يقول والدي د. محمد عبده غانم -رحمه الله- عن الحرب العالمية الثانية التي عاصرها:

إنها الهيجاء في عصر الترقى والتقدم  
لم تعد كرا وفرا بل ديارا تتهدم  
وصغارا تهجر الأوطان والعيش المكرم  
ونساء تلبس الصوف على الجسم المنعم  
وتخوض الغارة الشعواء كالجند المنظم  
إنها الحرب وليس الحرب إلا النار والدم  
ويقول الشاعر المصري محمود غنيم :  
إن تكتبوا للسلم عهداً فاجعلوا  
دمع الثكالى بالمدادِ مشوباً

صوغوه عدلاً للبرية شاملاً  
وضعوا هلالاً فوقه وصليباً  
لن يستقيم لكم سلامٌ ماشكا  
شعب ضعيف حقه المغصوبا

والبيت الأخير من هذا الكلام الموجه إلى الغرب ينطبق تماماً على القضية الفلسطينية، لذلك ليس عجيباً أن نرى تلك السخرية السوداء في قصيدة محمود درويش في قصيدته «خطاب السلام» الذي يبدو واضحاً من خلال القصيدة أنه يرد فيها على مشروع السلام كما يسوّقه قادة إسرائيل. ودرويش يقول في تلك القصيدة الطويلة التي كتبها بعد اتفاقية كامب دافيد: «فإن السلام المقام على الظلم ظلم».

ويقول الشاعر الإنجليزي هنري فان دايك في قصيدة قصيرة:

السلام بدون عدالة حالة متدنية  
ولكن السلام مع العدل أمر عظيم  
وكان المتنبى قد قال:  
واحتمال الأذى ورؤية جانبه  
غذاء تضوى به الأجسام  
من يهن يسهل الهوان عليه  
ما لجرح بميت إيلام

يقول الشاعر الأفريقي من المارتينيك إيمي سيزار (1913 - 2008) وهو مؤسس حركة «الزنجية» في الشعر الفرانكفوني مع الشاعر الكبير ليوبولد سنغور رئيس السنغال الأسبق في نهاية إحدى قصائده:

«على عكس ما يقول العنصريون، لا يوجد شعب يحتكر الجمال والذكاء والقوة فهناك محل للجميع في ملتقى النصر».

ففي العصر الحديث ظهر دعاة مهمون للسلام مع العدالة؛ فغاندي مثلاً استطاع أن



يقود الهند إلى الحرية عام 1947 بعد كفاح طويل بالطرق السلمية، دون أن يضطر للجوء إلى الكفاح المسلح، وكان قدوة لآخرين أمثال مارتن لوثر كنج ونلسون مانديلا، والمفارقة أن لجنة جائزة نوبل للسلام رفضت أن تمنحه جائزتها بينما منحها لإرهابي كان مطلوباً للعدالة مثل مناحم بيجن.

والشاعر الياباني دايساكو إيكيدا الحائز على جائزة الأمم المتحدة للسلام، ونشر أكثر من مئة كتاب أغلبها عن السلام ومن ضمنها ديوان شعر، كنت قد ترجمته ونشر مشروع كلمة ترجمتي بعنوان «من أجل السلام». وإيكيدا عاصر الحرب العالمية الثانية ورأى منزل والده يدمر تماما من قبل الطائرات الأمريكية مرتين وعاصر قنبلتي هيروشيما ونيجازاكي ويقول في إحدى قصائده الطويلة عند استسلام بلاده:

15 أغسطس، 1945

اليوم الذي سقطت فيه الأمة اليابانية مهزومة

تحت قيادة قادة متغطرسين وأغبياء،

يوم كان علامة بداية حقبة جديدة.

يوم بدأت فيه قلوب الشعب

تخفق بالفرح من جديد

نحو مستقبل جديد.

يوم توبة

يُتذكر فيه كل القتل بدون هدف

على ساحات القتال

لكل الملايين الكثيرة..



# الشعر والجمال والمحبة

أ.د.علي جعفر العلق (العراق)



## الشعر والجمال والمحبة

كنا، على المنصة، شعراء خمسة من بلدان مختلفة. وكان الحديث بيننا عن الشعر والسلام، على هامش مهرجان «أسكي شهر» الدولي السابع للشعر (بتركيا) في مارس 2017. حين جاء دوري للحديث وقف بيني وبين كلمتي القصيرة، التي أعدتها للقراءة، هاجسٌ محزنٌ كاد يبعدي عن اللحظة التي كنت فيها.

الورقة وحدها لا تعني شيئاً. هكذا فكرت. ثمة بقيةٌ لحديث النفس تقع خارج السطور المكتوبة. وثمة جرحٌ لا أجرؤ على دعه لأنني لا أقوى على تحمّل النزيف حين يندلع في أية لحظة.

ألا يبدو الأمر وكأنه مفارقة مثيرة للألم وللأسئلة حين يتحدث شاعر عراقي عن الشعر والسلام، وهو قادم من بلد يغرق كل يوم في آبار الدم والفجيرة؟

وبينما كان الجمال يملأ النهار كله، في هذه المدينة الرائعة، ويعبر عن نشوته الكبرى خارج القاعة، كنا نتحاور حول الشعر، وعلاقته بالسلام الذي يتوطد إحساسنا بغيابه كل لحظة. ولكنني من جهة أخرى كنت أرى أن الاستجابة، حتى النهاية، لهواجس النفس حين تلتصق بالآني والطارئ تلحق الكثير من الأذى الجمالي بالقصيدة.

لا بد أن نتذكر دائماً أن للقصيدة طرقها الخاصة في التعامل مع هذه اللحظة، التي تتحدر فيها الحياة إلى أقصى مدياتها.

كانت القصيدة العراقية في رصدها لانهايار الحياة وهيمنة القبح والموت قد بلغت أبعد تخومها في الموقف الإنساني وفي المحافظة، قدر ما تستطيع، على رهانها الجمالي.

مع أن قصائد أخرى لم توفر لاستجابتها ما ينعش شعريتها، أو يخفف من صراخها العالي. فكأنها كانت تسعى إلى إرواء غليل النفس والتنفيس عن غيظها المحتشد بالرفض والعذاب.

يظل الشعرُ مسكوناً بدعوةٍ من نوعٍ ما، واضحةٍ أو متخفيةٍ، إلى الجمال والفرح الإنسانيّ مهما تعددت اهتماماته واختلقت أشكاله ومستويات أدائه. وهو ارتباطٌ بالسلام والمحبة.

أما القبح والجريمة، فهما الحصادُ المرُّ والحتميُّ للحرب، وأعمالِ الكراهية، وما تفرزه من مذايحٍ وتهديمٍ لعناصر الحياة.

ولا شك أن الحرب لحظةٌ حمقاء، وشذوذٌ عن السياق الإنسانيّ المتوازن في الفعل والقول والنوايا. وهي انفجارٌ خطيرٌ لغريزة الموت والهمجية وإبادة الآخر. وهذه اللحظة الاستثنائية الشاذة، كما نعيشها الآن في العراق وفي أكثر من بلدٍ عربيٍّ آخر، هي النقيضُ المطلقُ لكل شيءٍ جميلٍ وإيجابيٍّ على هذه الأرض.

وقبل أكثر من ألفي عام، وقف شاعر جاهلي حكيم، بعد أن رأى الحرب تشتعل في كل مكان، فتأكل الشجرَ والناسَ والحجارة، فلا يعود على الأرض حياةً تُعاش، ولا جمالاً يمكن تذوقه.

في تلك اللحظة التي فارق فيها الناس منطق الحكمة وحصافة الرأي، لم يجد زهير بن أبي سلمى أجملَ من الشعر طريقةً لإعادة البشر إلى عقولهم، ولم يجد خيراً من الخيالِ البليغِ للدفاع عن الحياة والجمال حين يتعرضان للقيح والإبادة:

وما الحرب إلا ما علمتمَّ وذقتُم

وما هو عنها بالحديثِ المرجمِ

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً

وتضّر، إذا ضرّيتموها، فتضّرِم

كانت القصيدة لديه أقوى من أدوات الحرب، وأكثر تأثيراً من غريزة الموت وحمافة

العدوان. كانت إِدانة لِفعلِ الحرب وتبشيعاً لصورتها، في عيون الناس، وهي تجهز على الحياة وتنتشر، على أنقاضها وبدلاً عنها، القبح والموت والضعفينة.

وهكذا أفلح ذلك الشيخ، الشاعر، الحكيم، في الدعوة إلى الألفة، وإشاعة المحبة بين الناس عن طريق الشعر وقوته الرفيعة المؤثرة.

عندما تشتعل أيامنا بالمحن والكوارث هل يغدو الشعر ترفاً، أم ضرورة، أم عبثاً لا طائل من ورائه؟ وبمعنى آخر، هل زمن الشعر هو زمن الاستقرار وهناء الببال فقط؟، هل يظل للشعر، في هذا العالم المحتشد بالجنون والقسوة، مكان ينشط فيه، وغاؤون يصغون إليه بشغف؟

ويبدو لي أن حاجتنا إلى الشعر لا تنتهي مهما تغيرت الظروف التي نحن فيها، فهو الإشباع الروحي والوجداني، في شتى الحالات والأزمنة: في الأمن والخوف، في الحب والكراهية، في السلم والحرب، في الحلم واليقظة. ذلك لأن الشعر لكل الأزمنة وبكل اللغات.

حين يمتهن الروح، ويستبد به القهر حدّ العجز عن الفعل، لا نجد من ملاذ إلا في الفن، وفي الشعر بشكل خاص. وفي هذه الحالة تمدنا القصيدة بالكثير من القوة، ويصبح حتى الوهم أحياناً قوة ذات شحنة إيجابية.

وحين نخرج من لحظة الشعر، أعني لحظة كتابة القصيدة أو قراءتها، فإن إحساساً فائقاً بالعافية، يملأ أرواحنا، ولا يكف عن تذكيرنا أننا قادرون على أن نكون في مستوى آدميتنا المهتدة كل يوم بالقبح والتلاشي.

إن اللحظة الشعرية هي علوٌ على لحظة الهوان الترايبية التي تحياها النفس البشرية. وهي تصعيد للحملة التسامي المقموعة في دواخلنا، للذهاب بها بعيداً عن قيود الظرف الأرضي والمحدود. وبذلك تخرج هذه النفس إلى المطلق الذي تصفو فيه، وتجد وهمها الجميل الذي يرممها ويخفف من تصدعاتها.

وللقصيدة صلة كبرى باليأس أيضاً، فهي ابنته أحياناً. واليأس قد ينتج الكثير من نقائضه دون أن يدري. وحين نكتب قصيدة جديدة فكأننا نقوم بتقشير اليأس من قوته،

لتسقط طبقة من طبقاته مع كل قصيدة حقيقية، فنصبح أقوى منه.

ثمة صلة مؤكدة بين الشاعر وقصيدته. ولا أعني بذلك صلة الصانع أو المنتج بما ينتج ويصنّع، فما أقصده شيء آخر تماما. أعني به الروح الداخلية للنص. نكهة الذات المنتجة للعمل الشعريّ، وهي تتسرب، كرائحة غيمة تحترق، إلى شرايين النص ومفاصله. وما أعنيه، أيضا، هو خفقة الروح البشرية في فضاء الكتابة، ورفيفها الفياض بالبساطة والدفع. ولا يتحقق ذلك بطريقة فذة إلا إذا كانت قصيدة الشاعر وليدة وعي مؤلم بكل ما يكتنف الحياة من تصدّع وخراب، وبكل ما يسهم في صنع تعاسات الناس أو مباحجهم. لا وليدة لحظة جمالية منفصلة، أو سائبة.

إن انفصالا جماليا، كالذي أشرت إليه، يؤدي بالضرورة إلى انفصال من نوع آخر، ينتج عنه ويتصل به، لكنه يظل أكثر خطورة وأشدّ رعبا منه، وهو انفصال لا يأتي من ضواحي النص المكتوب أو مناطقه اللغوية المحسوسة. ولا يأتي من مستلزمات الحرفة أو مكملاتها، بل يأتي من جهة الوعي هذه المرة، الوعي بكل تموجاته وأصعدته. الوعي بجدوى الكتابة أو عبثيتها، الوعي بمكابدة البشر أو حلمهم بالتغيير، ثم الوعي بالحياة وما تحفل به من بطش أو جهل أو ريبية.

وهكذا تكون القطيعة بين الشاعر ووعيه مدعاة لعواقب فادحة، وعصية على الإصلاح في حالات كثيرة. أولاها، وأهمها أن الشاعر سيكتب قصيدة قد تكون طارئة، ومدّعية وعديمة الوفاء.

وربما يبلغ هذا التنازل عن لحظة الوعي درجته المفزعة في مثال بيعث الغُصّة في النفس، حين يتنازل الشاعر عن حصته في صياغة الوعي اليوميّ، الجماليّ الصافي والمشرف لبسطاء البشر، من المعدمين، أو الحالمين، أو الضحايا.

هؤلاء الذين يتوجه إليهم بقصيدته، بشهادته الجمالية والإنسانية. بصرخته البليغة المنفجوعة، وهو يشاركهم عذابهم البطوليّ والنادر، وهو يتماهى مع إحساسهم بالعجز والهوان، ومع القهر الذي يملأ الأزقة والحناجر المجرحة.

وزماننا الراهن وجود علينا، كل لحظة، بالكثير من الدماء التي تجاوزت قدرة اللغة



على التحمل - كما قال محمود درويش ذات يوم - ومن الكوارث التي فاقت ما وعته  
الذاكرة الإنسانية من أمثلة صارخة على جبروت الإنسان على أخيه، وعلى قلة مروءته،  
وتمكن غريزة الانتقام منه.

كثيرة هي العوامل التي صنعت هذه اللحظة المريرة من تاريخنا العراقيّ أو العربيّ  
بعامة: أولها وأهمها غياب الانتماء لهذا التراب الحافل بالثروات والجمال والمستبدين،  
حتى وجدنا ذاتنا فجأة أمام كيان خلقته الصدفة أو غفلة التاريخ.

لكن تلك الغفلة أو الصدفة كانت من نمط خاص، تعاونت على صنعها قوى شتى  
وحقب طويلة من الدهاء والصبر اللئيم، واختير لها زمن استثنائيّ في نذالته، كي تبدو  
وكأنها صدفة الصدق جميعاً، تلقائية ومن صنع محليّ خالص.

لقد رصدت القصيدة العراقية، وفي الكثير من نماذجها، هذه اللحظة الفجائية  
الشاذة، غير أن طبقات بالغة الرثاء لا تزال قابضة هناك، في حقول الظلام، بعيداً عن  
نار الشعر وبروقه الكاشفة. لا بد للشاعر، إذن، من مواجهتها جمالياً وإنسانياً وفكرياً.

إن ظلاماً بهذه الكثافة يتطلب قصيدة قادرة على خرق الظلمة، وخلخلة كثافتها  
المريرة، ولا بدّ من الشعر، لا بدّ من الانتماء إلى الأرض، ولا بدّ من صناعة الجمال الرفيع  
في شمائله الفنية الثاقبة، والمترفع عمّا يضعف آدميتنا، أو يعود بنا إلى الدرك الأسفل من  
الهمجية والتخلف وصراخ القطعان الزاحفة إلى حياة لا حياة فيها.



# زهير بن أبي سلمى داعية السّلام منفرّ الحرب (قراءة في معلقته: الثنائيات والسيّمياء)

أ. د. أحمد مقبل المنصوري (اليمن)



## زهير بن أبي سلمى داعية السّلام منفرّ الحرب (قراءة في معلقته : الثنائيات والسيماء)

### توطئة:

يمثل زهير بن أبي سلمى في العصر الجاهلي أنموذجا فريدا للإنسان الحكيم، ورمزا مميّزا للإنسان المجرب الخبير بأمور الحياة ومشكلاتها الكبرى.

وعلى الرغم من أن العصر الجاهلي وسم بالطيش والسفه وقلة الصبر والحلم، وهذا ما كان ماثلا في إشعالهم للحروب لأتفه الأسباب، واستمرارها لعشرات السنين؛ كما حدث مع حرب البسوس بين بكر وتغلب، وبرز فيها المهلهل بن ربيعة بعد مقتل أخيه كلب، وحرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان وظهر فيها عنتر العبسي، واستمرت هذه الأخيرة - كما قيل - حوالي أربعين سنة وهي التي شهدها شاعرنا زهير بن أبي سلمى، وكانت قد أكلت أمامها وخلفها كل شيء ولم تبق ولم تذر، وأنهكت أصحابها، وأوشكت أن تنهي القبيلتين، ولولا تدخل الحكماء من أمثال الهرم بن سنان والحارث بن عوف لكانتا قد فنيتا تماما!!

عاش زهير أواخر العصر الجاهلي؛ بما يعني أن جملة من القيم الخلقية الكبرى كانت قد تشكلت وتبلورت إيدانا بعد ذلك بمقدم هادٍ للبشرية، سيدنا محمد بن عبد الله، وكان زهير هو الأنموذج الحيّ لتلك المدة الزمنية، والشاهد على رقي بعض القيم التي تجسّدت في عصرٍ كان أغلبه يعيش على الطيش والسفه.

وإن يكن الشعر الجاهلي قد طرح علينا دلائل لقيم الكرم والشجاعة وحفظ العهد ونجدة المستجد ونصرة المظلوم - فإن زهيراً قد طرح لنا رسالته الكبرى والمميّزة في

وقت كانت تصهل فيه الخيول وتتصارع الأُسنة والرماح، وقد تمكن الحقد والعداء من نفوس القبيلتين المتقاتلتين أيّما تمكن، واستمر ولم يجعل أية مساحة -طيلة السنين- للتقارب أو التسامح؛ تلك الرسالة الخالدة هي رسالة السّلام، وجعل معلقته أشبه ماتكون برسالة خالدة للإنسانية في كل زمان ومكان؛ رسالة تنفر من الحرب وويلاتها، وتتجه بعقليتها ومنطقيتها وحكمتها نحو السّلام وتضع حدا للحرب، وما يترتب عليها من الويلات والشؤم والخراب واليباب والدمار.

### معلقة زهير والسّلام :

أنشأ زهير معلقته التي تصل حد الستين بيتا وتتجاوزها ببيتين<sup>(1)</sup>، في مدح رجلين عظيمين هما : (الهرم بن سنان والحارث بن عوف) والسبب في مدحهما يعود إلى مواقفهما العظيمة في توسطهما بالصلح، وتحملهما أعباء الحرب كافة بين القبيلتين: عبس وذبيان، ودفعا من ممتلكاتهما الخاصة تعويضات للجانبين المتقاتلين عن قناعة وحرص على أن تكف القبيلتان عن الحرب وتجنحا إلى السّلم، وبعد جهد فإن محاولتهما أثمرت الخير، وبسببهما جنحت القبيلتان إلى السّلم، وانطفأت بينهما نيران الحرب المتأججة الضروس، وكان السّلم - بالنسبة إلى هاتين القبيلتين - أشبه بحلم بعيد المنال، وعسير التحقق لتمكن الأضغان والحقد من قلوبهم ونفوسهم، لكن حكمة الرجلين استطاعت أن تنزع فتيل الحرب المشتعل وأن تطفئه، فتحقق الحلم العزيز المنال، وكان زهير يشهد دور الرجلين فانتشى لذلك، وبناء على ذلك الانتشاء صاغ دستوره الخالد في تصوير بشاعة الحرب وفداحتها، وعلو كفة السّلم وارتفاع منزلتها، وزهير لم يكن - بشهادة ثاني الخلفاء - لا يمدح الرجل إلا بما فيه، ولا يعاقل في الكلام، ولذلك فإن ما طرحه في المعلقة منبعه الشعور الصادق الذي لا يشوبه ظن بحقيقة ما جاش في صدره.

### المعلقة:

على طريقة القصائد الجاهلية الطويلة تأتي معلقة زهير بن أبي سلمى متعددة في موضوعاتها ما بين : أطلال ورحلة الطعائن ومدح رجلي السّلم :الهرم والحارث، ووصف

(1) تنظر المعلقة بأبياتها ال 62 في: شرح المعلقات السبع، الزوزني ص 109 وما بعدها.

الحرب وويلاتها والانتهاء بالحكم المنطقية الصادقة. ولكن - وهذا احتراز مهم - لا يعني هذا التعدد ضياع الفكرة الأصل والهاجس المسيطر عليه، هاجس الحرب والسلم؛ هاجس الموت والحياة، هاجس الواقع والمستقبل، هاجس الألم والأمل؛ هاجس العاطفة والعقل؛ ولأجل ذلك فقد كانت فكرة الموضوع الرئيس (امتداح الرجلين المفضي أصلا لامتداح فكرة السلم على الحرب) هي الفكرة التي كانت تلوح عبر كل موضوعات المعلقة المتعددة. وهذه الثنائيات المتوزعة على أطراف المعلقة جميعا تغذي الفكرة الرئيسة وتعزدها وتقضي إليها.

ستتهج القراءة للمعلقة عبر لوحاتها لعبة تجريب الثنائيات؛ أي من خلال تتبع ثنائيات صغرى وعلاقاتها ببعضها من خلال تواشج مكوناتها اللغوية، لتقود أخيرا إلى ثنائية كبرى هي أيضا من معطى اللغة ذاتها، الثنائية التي شكلت بؤرة النص وجوهره، ومنها استمدت بقية الثنائيات الصغرى في إطار لوحاتها جوهر بقائها، ولو بدت للنظرة العجلى في مظنة التباعد، وليس ذلك بكائن لعين الناظر المتوسم - بلغة زهير نفسه، علما أن الثنائية اللغوية وماتخلقه من الدلالة هي همّ القراءة الأول لكونه مرتبطا بحدود عنوان بحث أراد أن يثبت - من خلال النص وسيميائته - رسالة كبرى هي رسالة المعلقة (السلم) بعيدا عن الخوض، مثلا، في الإيغال مع بنى أخرى كبنية الصوت وبنية الصرف أيضا. وهذا ماسيجعل البحث عن تلك الثنائيات وعلاقاتها المتضادة يتوسل البحث عن سيميائية اللغة ويتكئ عليها.

#### القراءة: اللوحة الطللية

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ

بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ المِثْلِثِمِ

وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَانَهَا

مَرَا جِيعٌ وَشَمٌّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

بِهَا العَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً

وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً  
فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ  
أَنَا فِي سَفْعَا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلِ  
وَنُؤْيَا كَجِدْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَلَمَّ  
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا  
أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَسَلَّمِ

اللوحه تتخذ مساحة لها محددة الأطر، ومكتملة اكتمالا مؤقتا في بوتقة النص الكلي فيما بعد، واكتمالها بحسب مساحتها اللغوية والدلالية أيضا يشي بوقوف الشاعر الذي جسده الضمير في (وقفتُ بها) والمعصد بـ (عرفتُ) أمام (دمنة أم أوفى ودارها) وبحسب ماتشي به اللوحه من يؤر يمكن رصدها كالآتي:

الشاعر وأفعاله: (وقفتُ بها - عرفتُ الدار - قلتُ) تمثل الحركة - التأمل والتفكير (بوصفه حركة ذهنية أيضا) - الكلام (التحية) مقابل الأطلال التي تمثل السكون الصمت الجماد بقاء الأثر (لم تكلم - أنا في نؤي- كالوشم) والعلاقة بينهما علاقة ضد؛ فالأطلال تمثل السلب السكون الصمت الموت اليباب، والشاعر في علاقته بها يحاول أن يبيث فيها الحركة، الصوت، الحياة بالتحية والسلام وباستنكار عجمتها وصمتها، وهو نفسه يمثل الحركة، الكلام، الحياة (وقفتُ - عرفتُ - قلتُ) مقابل الدمنة/ الصمت والموت.

وحركة الحياة تتجه صوب اليباب والموت، فهي المحرك له والسائرة باتجاهه وليس العكس؛ بمعنى أن الحياة، الحركة، الكلام تتجه بإيجابية لتمنح خصائصها للجمود والسكون بغية أن تبعث فيه نسمة الحياة. الأطلال تمثل السلب/ الموت، والشاعر يمثل الإيجاب/ الحياة، وحركة الحياة هي الأقوى؛ لكونها هي التي تحاول بعث خصائصها في الضد/ الموت، ومحاولة إزاحة خصائص السكون الجمود فيه.

وعنصر ثالث يبرز هو عنصر الحيوان، وأفعاله تشي بالانتماء إلى طرف الحياة ومقاومة اليباب والموت؛ إذ فعلها (يمشين خلفه - أطلاؤها ينهضن) حققت الحركة والازدحام والحياة.



وبالعَد الرياضي يكون طرف الحياة (الشاعر+الحيوان) وطرف الموت (الطلل)، وكلاهما يحلان في الطلل، ويقاومان فكرة الصمت والموت، ومن ثم توشك الحياة أن تنتصر على الموت هنا؛ فهي الأكثر إيجابية وسيطرة والموت أكثر سلبية. وفيما الحياة تبسط اتساعها تتضاءل وتنزوي مساحة الصمت/ الجمود/ الموت.

وبالمقارنة الأفقية بمنتوج الطلل عموماً - بما تسمح به حركة السيمياء - نجد هنا حلول البهجة آخر اللوحة؛ فالنهاية للفرحة بعد مزاحمة الشؤم بغرابية دار أم أوفى، أو قل النهاية للأمل والتفاؤل (في الشاعر طرف الحياة) مقابل الشؤم (عجمة الأطلال) وهو أمر يدعو للتساؤل: كيف نجد الشاعر (بوصفه مجسدا لغويا في النص لا باستدعائه من الخارج) مبتهجا حبوراً وسواه في حيز الطلل ذاتها - كامريء القيس مثلاً - يتقله الحزن والبكاء والدموع والانهيال أمام الأطلال؟

ولا يخفف من حدة تساؤل كهذا سوى نظرة المتوسّم إلى اللوحة في سياق الثنائية الكبرى المهيمنة: (الحرب والسلم) الثنائيات هنا: الموت/ الصمت/ اليباب - في طرفها الأول - تغيير المعالم المسيطرة زمنياً، المنتمية إلى الطلل، تتضاءل شيئاً فشيئاً أمام الحياة/ الحركة/ الكلام - في طرف الثنائية الثاني - متمثلة في البهجة التحية والدعاء، المنتمية إلى عالم الإنسان والحيوان. إن الانتصار المؤقت في اللوحة لطرف الحياة على الموت يتجاوب صداه مع الثنائية الكبرى؛ ولتكن النتيجة هنا أن الصمت والسكون واليباب ينتمى دلالياً إلى حقل الحرب، وأن الحركة والحياة والبهجة تنتمي إلى حقل السلم، ويكون التضاد/ الصراع قد منح السلم مزاحمة منتصرة على الحرب، تطمح أن يبددها جملة وتفصيلاً. ولكن حسب الأطلال أنها قدمت - في لعبة الثنائيات - الشرارة الأولى لانتصار الحياة/ السلم على الموت/ الحرب. ولأن الواقف (الشاعر) ثم الحيوان (العين والطباء) قد جاءتا بعد زمن إلى أطلال ميتة لا حياة فيها، وحاولا تغيير معالمها وبعث الحياة فيها من جديد، فذلك يتجاوب دلالياً مع مجيء السلم إلى صحراء الحرب التي كانت قد دمرت كل شيء، ولكنه بعث فيها الحياة والأمل من جديد. النهاية في لوحة الطلل للأمل والبهجة (الحياة/ السلم) وإسدال الستار على الشؤم والألم (الموت/ الحرب).

## لوحة الطعائن:

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنِ  
تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ  
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزَنَهُ  
وَكَمَّ بِالْقَنَانَ مِنْ مَجَلِّ وَمُحْرِمِ  
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطِ عِتَاقٍ وَكِلَّةِ  
وَرَادِ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ  
وَوَرَّكَنَ فِي السُّوبَانِ يَعْطُونَ مَتْنَهُ  
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَعَمِّ  
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةِ  
فَهْنٍ وَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ  
وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِللطِّيفِ وَمَنْظَرُ  
أَبْنِيقٍ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ  
كَأَنَّ فُتَاتِ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ  
نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمِ  
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامَهُ  
وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

في رحلة الطعائن - وهن النساء المتحلمات على الهوادج - تكون قلوب الشعراء مكلومة متألمة لأنه الفراق ومغادرة المكان، لكن زهيرا هنا يبدو على غير العادة!!

اللوحة تبدأ بمراقبة ومتابعة الذات - بوصفها الآن تقوم بدور السرد - لتلك الرحلة؛ حيث الطعائن تحملن على النوق من فوق جرثم، وهو مكان في بني أسد، وتركن وراءهن جبل القنان ومن فيه من المتحاربين المتقاتلين من أبناء عبس وذبيان، واتجهن مسرعات نحو مكان آخر تتوافر فيه حياة الدعة والأمن والاستقرار، فوصلن إلى الماء ووضعن عصي الترحال.

## حركة الثنائيات هنا في اللوحة تتجلى في الآتي:

جبل القنان يمثل المكان المرتحل عنه؛ حيث يمثل الدماء والحرب والماضي، يقابله الماء الأزرق الذي يمثل المكان المرتحل إليه، ويمثل المستقبل الأمل السلام.

وحركة الطعائن من حيث الجهات أن (جبل القنان) جعلته خلفها وتجاوزته، والماء الأزرق الصافي أمامها وسارت باتجاهه.

الجبل يمثل السكون والموت، والماء يمثل الحركة والصفاء، الجبل الماضي والماء المستقبل، الجبل خلف الطعائن والماء أمامها، الجبل المتروك والماء المأمول والمستقر، الجبل الشؤم، والماء التفاؤل، الجبل الألم والماء الأمل.

والنهاية كانت بالانتصار للأمل وللحياة وللاستقرار على الشؤم والألم والموت !!

وعلينا أن نرى لماذا كانت الكلل التي تخفي جمال الطعائن الأنيق عن الناظرين -سوى أنظار المتوسمين- مشابهة في حمرتها للدم؟ ولماذا فكرة الدم؟ والجواب مستوحى من محاضرات<sup>(1)</sup> لأستاذنا د. وهب رومية أن ذلك لم يكن عبثاً وإنما هو مقصود؛ فالذي كان يخفي جمال السلم المأمول عن معظم أبناء القبيلتين باستثناء الحكماء -وهم قلة- هو الدماء وأشباح الحرب التي أعمتهم عن توسم الجمال الخفي في السلم، ولم يره سوى الهرم والحارث بن عوف !!

رحلة الطعائن تتواشج في دلالتها الرامزة مع رحلة القبيلتين إلى السلم، وتركهما للحرب وويلاتها، ومن ثم فإن الطرف الأول من الثنائية في هذه اللوحة (جبل القنان ومن حلّ فيه) ينتمي إلى طرف الثنائية الكبرى (الحرب) وطرف الثنائية الثاني في اللوحة، الضد (الماء وزرقة مياهه) ينتمي قطعاً إلى طرف الثنائية الكبرى (السلم) والانتصار ثانية هنا - كلوحة الأطلال أولاً - يكون للسلم؛ حيث الطعائن اتجهت نحوه (الماء الصافي /السلم) بوصفه الاستقرار- الأمن- الأمل- التفاؤل- المستقبل.

ومن هنا غابت الدموع عن عين زهير في وصف رحلة الطعائن، بل كان شديد الإعجاب

(1) حين كان في جامعة صنعاء يحاضر الأدب الجاهلي، وكنا طلبته حينها في بداية التسعينيات، واستشهدت هنا برويته لعمق دلالتها ولشدة انتباهه في التقاطها من حيز الجملة في سياق النص/الطعائن.

بها وكانت نفسيته مطمئنة، وأكبر دليل على اطمئنانه تصوير فتات الصوف بحب الفنا الأحمر الصغير الذي لم يحطم، وتصوير ألوان الكلل وحواشيها؛ لأنه لا يريد من هذا التقليد المستقر في الوجدان سوى رصد إحياءاته المتجاوبة مع هاجسه الأكبر، وكل شاعر بإمكانه أن يوظف هذا التقليد - وكذا الأطلال - دون أن يخل بمقوماته، وزهير هنا - وبغمضة عين - استطاع أن يعطي التقليد حقه، ويوظفه التوظيف البارع الدال على عبقريته، ولاغرابة في أنه قد وصف عند بعضهم أنه من أحسن شعراء الجاهلية، من طائفة عبيد الشعر!

### لوحة السلم والحرب:

فَأَقْسَمْتُ بِالْيَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ  
 رِجَالٌ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ  
 يَمِينًا لِنَعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا  
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ  
 تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا  
 تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ  
 وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السِّلْمِ وَأَسْعَا  
 بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ  
 فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنِ  
 بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمِ  
 عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعَدِّ هُدَيْتُمَا  
 وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ

هذه اللوحة تشكل صلب الهاجس الأكبر وصلب الثنائية الكبرى المهيمنة على أطراف المعلقة، وفيها يمدح رجلي السلم: الحارث بن عوف والهرم بن سنان، وتكتسب اللغة هنا

طابع الوضوح والتقريرية في رصد صنيع هذين الرجلين اللذين كانا رمز السلم والخير والأمل؛ لأنهما تداركا بالسلم ما بقي من القبيلتين اللتين كانتا بسبب الحرب قد أوشكتا على الفناء.

اللوحة تجسد مساحة السلم وتزيح الحرب ولم يتبق منه أمام السلم سوى أشلاء باهتة تعكسها الصورة بانحيازها للماضي البعيد حيث السمعة السيئة والتي لن تتكرر (بعدهما تقانوا ودقوا بينهم عطر منشم).

ويمضي في منح (الحرب/ الشؤم) حقها من الوصف والتصوير:-

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ  
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ  
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً  
وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرَّمِ  
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا  
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَنْتَجِ فَتَنْتَمِ  
فَتَنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلَّهُمْ  
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْقَطِمِ  
فَتَغْلَلُ لَكُمْ مَا لَا تَغْلُ لِأَهْلِهَا  
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

اللوحة هنا في طرفها (الحرب) حاضرة على مستوى اللفظ والمساحة الورقية لكنه حضور الطرد لها على مستوى الفكر؛ أي تنفي نفسها بنفسها؛ إنه حضور النفي، ونفي حضورها يحقق حضور المنفي؛ بمعنى أن حضور اللغة المكثفة هنا هي في سبيل تغييب الحرب عن الذهن مقابل حضور الغائب المستدعي السلم.

فالحرب دمار وشر ولا تغل سوى الشر، وذلك الغل/ الشر يفوق في حجمه ما تغله

أرض العراق من الخير، وتعرك الناس كعرك الرحي ولا تبقي ولا تذر، ومتى ما بعثت فإنها تشتعل اشتعال النار الملتهبة. الثنائيات هنا: الحرب الحاضر المتجلي لغويا، مقابل السلم الأكثر سيطرة مع غيابه المتجلي ذهنيا.

العقل هنا ينتصر أيضا على العاطفة، فوصف الحرب والوقوف على ويلاتها هو صوت العقل في حين أن صوت العاطفة المرافق في الماضي هو صوت الانفعال والانقياد للحرب، لكنه في حكم الماضي الغائب المزاح.

### لوحة الحكمة / العقل:

بعد انتصار السلم على الحرب واطمئنان نفس زهير بثباته أنهى معلقة بحديث الحكيم الفيلسوف الخبير بالحياة وشؤونها، فقدّم طائفة من حكم العقل والمنطق، تمس الحياة والنفس البشرية، وتكشف عن رؤيته التي فقهاها بعد خبرته الطويلة في الحياة، وانتماؤها قطعاً يكون لمنطق العقل، وانتصاره على منطق العاطفة:

سَمِّتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ  
تَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي عَدِ عَمٍ  
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تَصَبَّ  
تَمَّتْهُ وَمَنْ تَخَطَّىءَ يَعْمَرُ فَيَهْرَمُ  
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ  
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ  
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ  
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُدْمَمُ

وَمَنْ يُؤْفَ لَا يُدَمِّمْ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ  
 إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَنْجَمِّمْ  
 وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائِيَا يَنْلَنُهُ  
 وَإِنْ يَرِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ  
 وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
 يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ  
 وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ  
 يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ  
 وَمَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنِّ حَوْضَهُ بِسِلَاحِهِ  
 يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
 وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ  
 وَمَنْ لَمْ يُكْرِمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكْرَمِ  
 وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِّنْ خَلِيقَةٍ  
 وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَيَّ النَّاسِ تُعْلَمُ  
 وَكَائِنَ تَرَى مِّنْ صَامَتٍ لَكَ مُعْجِبٍ  
 زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلِمْ  
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ  
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَمِّ

#### والخلاصة:

أن الشاعر الجاهلي الحكيم (زهير بن أبي سلمى) من خلال هذا النص الأشهر في نتاجه الشعري، قدم رسالته الإنسانية الخالدة على النحو الذي رأينا؛ فالنص بدأ بالوقوف على الأطلال وتواشجته ثنائيتان هم الموت واليباب والعجمة والصمت - من جهة- والحياة والحركة والصوت، من جهة الضد المقابل، وكانت الغلبة لقيمة الحياة،

وكانت هذه الثنائية في حدود مساحتها تغذي الثنائية الكبرى المهيمنة من حيث إن قيمة السلم هي المنتصرة على قيمة الحرب، وحين الانتقال إلى اللوحة الثانية لوحة الطعائن وجدنا أيضا ثنائية جبل القنان- بما هو مكان القتال والدماء والفتنة، وهو ماضي الحرب الكئيب من جهة- والماء بوصفه الأمل والمستقبل والاستقرار، وبوصفه السلم المأمول وهو محط رحلة الطعائن ومنتهاها من جهة ثانية، وكانت الغلبة له؛ للماء أيقونة المستقبل الحياة والأمل، على ذلك الماضي/ الموت والألم، وتكون اللوحة قد قدمت نصرا آخر للسلم على الحرب بوصف الجبل وعالمه ينتمي إلى الحرب، والماء وعالمه ينتمي إلى السلم.

وحين ثبتت حقيقة أن السلم يجتاح أشباح الحرب وهو القناعة التي تحققت بعد طول عناء، فإن لوحة وصف الحرب ولوحة الحكمة كانت من نصيب العقل حيث الحديث دار حول رمزي قيمة السلم (الحارث والهرم) واستدعى بالضرورة الحديث المنطقي عن الحرب وويلاتها وبشاعتها ومساوئها في غياب مطلق للعاطفة، بوصفها الثنائية المضادة للعقل؛ في كونها سر شطحات الماضي، ولكونه سر منطقية الواقع والحياة والمستقبل، وهاتان الثنائيتان تعززان الثنائية الكبرى بوصف العقل المنتصر ينتمي إلى السلم، وبوصف العاطفة المنطفئة الغائبة تنتمي إلى الحرب. وخاتمة النص حكم متوالية، كانت من نصيب العقل؛ حيث الحكمة الخالدة التي لاتقبل التغيرهي من صنيع العقل ومن نتاجه.

السلم إذن رسالة النص الكبرى ورسالة الحياة، وتغلبه على الحرب هو تغلب الحقيقة على الزيف، وتغلب العقل على الجنون، وتغلب الحياة على الموت!!

وإن يكن البحث في الثنائيات من حيث علاقاتها وتضاداتها وتواشجها بنائيا لتغذية ثنائية كبرى هي الحرب والسلم يشي بالنهج البنيوي، فإن الاتجاه صوب الدلالة ورمزيتها في إطار الثنائية ذاتها يشي بالسيمائية نهجا مؤازرا، وذلك كان نهج القراءة.

#### الإشارات المرجعية:

1 - شرح المعلقات السبع، للزوزني، تقديم: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: 1، 2004م.

2 - محاضرات قديمة مخطوطة لأستاذنا د. وهب رومية - جامعة صنعاء 1991م. ويمكن النظر في مؤلفاته المطبوعة مثل: الرحلة في القصيدة الجاهلية في مناقشاته التي تكشف عن روابط متواشجة تربط موضوعات القصيدة الواحدة.



# الدعوة إلى السلام العالمي في أدب علي أحمد باكثير

د. عبد الحكيم الزبيدي (الإمارات)



## الدعوة إلى السلام العالمي في أدب علي أحمد باكثير

يعد الأديب العربي الراحل علي أحمد باكثير (1910-1969) من أغزر أدباء عصره إنتاجاً وتنوعاً، فقد ترك ست روايات، وأكثر من ستين مسرحية طويلة، ومثلها من المسرحيات القصيرة ذات الفصل الواحد، تنوعت موضوعاتها بين التاريخي والأسطوري والسياسي والاجتماعي<sup>(1)</sup>.

وسنحاول في هذه المقالة المختصرة تناول موضوع الدعوة إلى السلام العالمي في أدب باكثير، مقتصرين على نماذج من أعماله للتدليل؛ إذ إن استعراضها كلها بحاجة إلى دراسة موسعة.

### الدعوة إلى السلام المحلي:

«أه ما أجمل الحياة في ظل السلام، حيث لا حرب ولا خصام»، بهذه الصرخة النابعة من أعماق القلب، عبر مصعب بن الزبير في رواية (الفارس الجميل)<sup>(2)</sup>، عن حبه للسلام، وكرهه للحرب التي أجبرته الظروف السياسية على خوضها، حيث أعلن أخوه عبد الله بن الزبير نفسه خليفة في الحجاز والعراق مناوئاً بذلك عبد الملك بن مروان في الشام. وكان عبد الله قد عين أخاه مصعباً والياً على العراق، فاضطر لخوض الحروب تحت لواء أخيه ضد المختار بن أبي عبيد الثقفي، وضد الخوارج، وأخيراً ضد عبد الملك بن مروان صديقه القديم. وكان مصعب بطبعه ميالاً إلى السلم وإلى حب الحياة والنهل من

---

(1) للاستزادة حول حياة وأعمال باكثير يرجى مراجعة الموقع الإلكتروني: <http://www.bakatheer.com>

(2) رواية تاريخية نشرت على ثلاث حلقات في مجلة (القصة) سنة 1965م

مباهجها، ومن ذلك أنه جمع بين عقيلتي قريش سُكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وكانتا أجمل جميلات عصرهن وأشرفهن نسباً وأرجهن عقلاً. ولكن الحياة لم تصف لمصعب واضطر إلى محاربة صديقه القديم عبد الملك بن مروان، وعبر بتلك النفثة عن كرهه للحرب، وحبه للسلام. وقد عبر باكثر عن وجهة نظره في تلك الحرب من خلال شخصية مصعب بن الزبير بطل الرواية الذي أطلق عليه لقب (الفارس الجميل) فقد كان مصعب من أجمل الناس وجهاً وأنبههم خلقاً، وأشجعهم قلباً.

وقد تخيل المؤلف حادثة لم تحدث في التاريخ ولكنه سردها وكأنها قد وقعت فعلاً، وهي أن مصعب بن الزبير قد تسلل متنكراً إلى معسكر عبد الملك بن مروان قبيل وقوع المعركة الفاصلة بينهما، على أنه رسول من مصعب، ولكن حرس عبد الملك عرفوه وقادوه إلى عبد الملك الذي استقبله بالعناق والأحضان، وأقام مصعب في معسكره ثلاث ليالٍ، تذاكرا فيها صداقتهما القديمة وذكرياتهما الجميلة، وحاول خلالها مصعب أن يثني عبد الملك عن قتاله ووجه إليه دعوة للسلام بينهما، ولكن عبد الملك رغم تأثره بكلام مصعب إلا أنه لم يقبل الدعوة<sup>(1)</sup>:

«وفي اليوم الثالث حين تهيأ مصعب للمسير، وخلا به عبد الملك ليودعه، ناشده مصعب أن يستجيب لدعوة السلام وينقلب إلى الشام ذلك العام عسى أن يجعل الله لهما مخرجاً في مستقبل الأيام. وتأثر عبد الملك من كلمات صديقه التي قالها في صدق وإخلاص حتى ترقرق الدمع في عينيه، فتوهم مصعب أنه سيجيبه إلى ما طلب. ولكن عبد الملك لم يزد على أن أطف له القول، ووعد بالنظر في هذا الأمر».

وقد ترك باكثر روايته مفتوحة، فلم ينهها بذكر حدوث المعركة ومقتل مصعب وانتصار عبد الملك، ذلك أن سياق الرواية يؤكد هذا المصير الذي يسير إليه مصعب، فقد كانت الأحداث كلها تشي بأفول نجم ابن الزبير وسطوع نجم عبد الملك. وكان المؤلف (باكثر) بتركه النهاية مفتوحة على دعوة مصعب للسلام، ووعد عبد الملك بالنظر فيها، يرسل رسالة إلى العرب المعاصرين، بالنظر في هذه الدعوة وعدم تكرار ما حدث في التاريخ.

(1) باكثر، علي أحمد: الفارس الجميل، مكتبة مصر، 1993، ص 91

وكذلك دعا باكثر إلى التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف مللهم وأديانهم، والوقوف ضد محاولات الإفساد بينهم وتآليب بعضهم على بعض، من قبل أعدائهم. فقد صور باكثر في رواية (سيرة شجاع)<sup>(1)</sup>، تكاتف الشعب المصري بطائفتيه المسلمين والمسيحيين في مقاومة الصليبيين الذين احتلوا مصر إبان العهد الفاطمي. وقد أوضح المؤلف سياسة الفرنج في الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين<sup>(2)</sup>:

«وكانوا قد رسموا في سياستهم من قبل أن يفرقوا بين المسلمين وإخوانهم الأقباط بمختلف الوسائل وشتى السبل من اجتذاب قلوب الأقباط وإيثارهم بالمصالح والمنافع وإيفار صدورهم على إخوانهم المسلمين، وتذكيرهم بأنهم وإياهم على دين واحد، وأن المسلمين جميعاً أعداؤهم، وأنهم قد جاؤوا من بلادهم لإنقاذ الأرض المقدسة من أيدي المسلمين وراء لواء المسيحية في ربوع الشرق، فعليهم أن يكونوا معهم إلباً واحداً على أعدائهم المسلمين.

ولكنهم كانوا يقابلون ممن اتصلوا بهم من الأقباط بالإعراض والازورار وربما جادلهم بعضهم كما وقع من زكريا ابن أبي المليح أحد وجهاء الأقباط وشعرائهم إذ تصدى لهم يوماً، فلما حاوروه، قال لهم: «نحن جميعاً مصريون، وهؤلاء إخواننا وبلادهم بلادنا والدين لا يفرقنا إذ نحترم دينهم ويحترمون ديننا، وما أنتم بأحق بنا منهم، حتى الدين لا يجمعنا وإياكم فإن مذهبكم يختلف عن مذهبنا فليس يجمعنا بكم شيء.

فأرادوا اليوم أن يتوصلوا إلى هدفهم هذا بطرق أخرى، فأوعزوا إلى بعض الخونة من صنائعهم، فألقوا القاذورات في بعض كنائس الفسطاط والقاهرة ليوهمو الأقباط أن ذلك من عمل إخوانهم المسلمين، ثم ألقوا مثلها في بعض مساجد المدينتين ليوهمو المسلمين أن ذلك من عمل إخوانهم الأقباط انتقاماً مما وقع على كنائسهم».

وكاد هؤلاء الشياطين أن يبلغوا غرضهم، إذ ثار الأقباط ثم ثار المسلمون في كلتا المدينتين، واشتبك فريق من هؤلاء بفريق من هؤلاء، لولا أن ارتفع صوتان جهيران في غمار هذه الفتنة المدممة بين أبناء الوطن الواحد، فأصم دويهما الأذان في أول الأمر

(1) رواية تاريخية نشرت سنة 1956

(2) باكثر، علي أحمد: سيرة شجاع، مكتبة مصر، د.ت، ص 194-196

حتى إذا أصغوا إليهما من خلال الفتنة العاوية سمعوا منهما فصل الخطاب، فخشعت الأصوات، وسكنت الجوارح، وهدأت النفوس، وثابت العقول».

أما الصوت الأول: فصوت أبي الفضل الحريري!

وأما الصوت الثاني، فصوت زكريا ابن أبي المليح!

وهكذا استطاع المصريون بتكاتفهم وتلاحمهم تجاوز الفتنة وطرده الصليبيين من أرضهم. ويرى باكثر أن السلام كي يستتب لابد له من قوة تحميه من كيد الكائدين والمعتدين. يصور ذلك في مسرحية (إخاتون ونفرتيتي) حيث يدور الصراع في المسرحية بين رغبة إخاتون في نشر دعوته الجديدة بين الناس سلماً لأن دعوته إنما تقوم على الحب والسلام، وبين رغبته في استخدام السيف ضد الكهنة الذين وقفوا له بالمرصاد وقاوموه بالعنف وألبوا الناس ضده.

فإخاتون في البداية رفض استخدام العنف ضد مناوئيه من الكهنة الذين قاوموا دعوته الجديدة وحرصوا الناس ضده. وكذلك فعل أعداؤه بالشام إذ طردوا الرسل الذين أرسلهم للتبشير بالدين الجديد وهدموا المعابد التي أقاموها. وقد حاول كبير قواده (حور محب) أن يقنعه أن استعمال السيف ضروري لنشر الأمن في البلاد وليتيح الحرية لرسله أن يبثوا دعوة السلام والحب بين الناس، لأن الكهنة يقفون حائلاً بين الناس وبين قبول الدين الجديد. ولكن إخاتون لم يقتنع بكلام كبير القواد قائلاً له إن الحرب لا تتفق مع دعوة الحب والسلام التي أمره الرب بها<sup>(1)</sup>:

إخاتون: ليس في دين الرب إكراه يا حور محب

حور محب: بالحجة والبرهان؟

إخاتون: أجل بالحجة والبرهان

حور محب: حتى هذا يا مولاي لن يتحقق إلا

بحفظ الأمن، ولن يتسنى حفظ الأمن

(1) باكثر، علي أحمد: إخاتون ونفرتيتي (مسرحية شعرية)، دار الكاتب العربي، الطبعة الثانية، 1940، ص 124

بغير الضرب على أيدي العابثين!

إخناتون: كيف أدعو لدين الحب ودين السلام

وأعمل سيفي فيهم؟

حور محب: هل نهاك الرب عن الحرب يا مولاي؟

إخناتون: بل دعاني إلى السلم والحب

حور محب: لكن هل تلقيت أمراً صريحاً منه بترك القتال؟

إخناتون: كلا.. لكن تقتضي دعوة السلم والحب ترك القتال

وقد أدت سياسة إخناتون السلمية الى أن تجرأ عليه الكهنة، حتى أن عميد كهنة أمون أساء أدبه في حضرة إخناتون ووجه اليه كلاماً جافاً فيه تهديد ووعيد لدرجة جعلت كبير القواد يفقد صوابه ويهجم عليه بالسيف لولا أن إخناتون حال بينهما<sup>(1)</sup>. وحرص الكهنة الناس على خلع طاعة إخناتون وعدم دفع الخراج واستمالوا قواد الجيش إليهم، حتى ساءت حالة الدولة وجفت خزائنها وتفرق أتباع أخناتون عنه، واستولى الحيشيون على ولاياته في الشام.

وأخيراً، حين أصبح إخناتون على فراش الموت، تبين له خطؤه وأنه يجب استخدام سيف العدل لتحطيم سيف الظلم، بعد أن أدرك حكمة الله في إباحة القتال بقوله مخاطباً ربه: «إن رحمتك العظمى رحمة الجراح الذي يبتر العضو كي ينقذ الجسم من قرحة ساعية. حكمة غابت عني فانهار لها صرح أعمالي»<sup>(2)</sup>.

### الدعوة إلى السلام العالمي:

يرى باكثر أن السلام العالمي لن يتحقق بسيطرة دولة واحدة أو دول معينة على الكون. بل بوصول الإنسان إلى رشده وإدراكه أن منطق القوة والغلبة ليس هو السبيل في إحلال السلام وإنما الحب والتعايش والتسامح. ففي مسرحية (إمبراطورية في

(1) أخناتون ونفرتيتي، ص 134

(2) أخناتون ونفرتيتي، ص 162

المزاد<sup>(1)</sup>، التي كتبها في زمن كانت تتنازع فيه دولتان على سيادة العالم، هما أمريكا والاتحاد السوفيتي، دعا باكثر إلى قيام كتلة ثالثة تضم الشعوب التي كانت مستعمرة، لتسعى إلى إقرار السلام العالمي، الذي لا يمكن أن يتحقق - كما يرى المؤلف - إلا بعد انتهاء النزعة الاستعمارية لدى الدول الكبرى وتحرر الشعوب المستعمرة. وقد تحققت دعوة باكثر في قيام (حركة عدم الانحياز)<sup>(2)</sup> التي انبثقت عن مؤتمر (باندونغ) الذي عقد بعد ثلاث سنوات من كتابة ونشر هذه المسرحية، وقد تنبأ به المؤلف في مسرحيته وأطلق عليه اسم (مؤتمر دلهي)<sup>(3)</sup>:

وزير الدفاع: يعني مؤتمر الشعوب المنعقد الآن في دلهي. هذا المؤتمر يسعى إلى تصفية الإمبراطورية.

سيركل: ذاك المؤتمر الهزيل الذي يسعى إلى إقرار السلام؟

وزير الدفاع: لم يعد هزيلا كما كنا نظن، لقد تبين من قلم مخابراتنا اليوم أنه خطير جدا، وأنه يعقد جلسات سرية غير الجلسات العلنية.

سيركل: ليعقدها علنية وسرية، ماذا يستطيع أن يفعل؟

وزير الدفاع: لقد علم الجنرال روبرت من مصدر موثوق به أن المؤتمر قرر في إحدى جلساته السرية وجوب تصفية الإمبراطورية البريطانية، باعتبارها قلعة الاستعمار الكبرى، ولا سبيل إلى استقرار السلام في العالم ما دامت قائمة.

وفي نهاية المسرحية الملهمة، يتخيل المؤلف أن الامبراطورية البريطانية عرضت للبيع في المزاد لتصفية مستعمراتها، ولكن شعوب الكتلة الثالثة وقفت ضد هذه الصفقة، ومنعت بيع الإمبراطورية البريطانية وسمحت فقط للشعوب التي كانت مستعمرة بشراء حريتها. وتنتهي المسرحية بعودة الحرية إلى الشعوب التي كانت مستعمرة وإحلال السلام في العالم. ويقرر (هنري) وخطيبته (كارولين) بطلا المسرحية الهجرة إلى إحدى دول

(1) ملهامة سياسية نشرت عام 1952م

(2) تأسست الحركة من 29 دولة، وهي الدول التي حضرت مؤتمر باندونغ 1955، الذي عقد بجهود كل من رئيس الوزراء الهندي جواهر لال

نهرو والرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس اليوغوسلافي تيتو

(3) باكثر، علي أحمد: إمبراطورية في المزاد، مكتبة مصر، د. ت، ص 67



الشرق للعيش هناك مع الأمم التي تعشق السلام وتسعى إلى إحلاله<sup>(1)</sup>:

هنري: (في صوت هادئ) لقد قررنا.. كارولين وأنا أن نرحل.

ستيتلي: أحقا يا كارولين؟

كارولين: نعم يا أبي.

ستيتلي: إلى أين؟

هنري: إلى الشرق.

كارولين: إلى مصر أو الهند أو إندونيسيا أو الصين..

وكانت (كارولين) تؤمن بالشيوعية وأنها السبيل لتحقيق السلام في العالم، ولكنها في النهاية وجدت أن السلام الحقيقي هو في الإسلام<sup>(2)</sup>:

كارولين: من أجل السلام كضرت بالله أمس.. ومن أجل السلام آمنت به اليوم..

تويلمان: ومن أجل السلام ستكفرون به غداً كرة أخرى..

كارولين: كلا.. قد رأيت الله فلن أكفر به..

تويلمان: رأيته؟.. أين رأيته؟.. في هذا المزداد الدولي؟

كارولين: نعم يا مستر تويلمان في هذا المزداد الدولي.. رأيته في قوم يؤمنون بالسلام على أنه اسم من أسماء الله الحسنی.. فلا يضحون به في سبيل الجشع والاستغلال.. ولا يتجرون به في سوق الدعاية والخداع..

ويرى باكثر أن العلم لن يعمل على إحلال السلام في العالم إلا إذا امتلكته قلوب مؤمنة، تريد أن تحقق به سعادة البشرية لا السيطرة عليها وإخضاعها لإرادتها. ففي مسرحية (هاروت وماروت)<sup>(3)</sup>، يتناول المؤلف أسطورة بابل التي تزعم أن (سواع) جمع علماء بابل في البرج وأمرهم بإطلاق صواريخهم لغزو الفضاء فبلبل الله ألسنتهم

(1) إمبراطورية في المزداد، ص 127

(2) إمبراطورية في المزداد، ص 129

(3) مسرحية أسطورية، حازت على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عام 1962م

فأصبح بعضهم لا يفهم كلام بعض، وكانوا قد بلغوا من القوة والاكتشافات العلمية في مجال الفضاء شأواً عظيماً. ويفسر المؤلف لماذا سلبهم الله هذا المجد بأنه بسبب أن سواع كان قد طغى وبغى وسفك الدماء وأباد أمماً بأكملها من جيرانه الأبرياء ثم تهادى في غيبه فأراد أن يستغل أسرار الطبيعة التي اكتشفها بعض علمائه فأجبرهم أن يغزو الفضاء وينقلوا جنوده إلى الكواكب والنجوم حتى يعيثُ فساداً في السماء كما عاثُ فساداً في الأرض، ولكن الله لبلبل ألسنتهم وهم في برجهم لتبقى الأسرار العلمية مخزونة في صدورهم حتى ماتت بموتهم<sup>(1)</sup>.

ويأتي بعد (سواع) ابنه (يغوث) وشتان بين رجل الحرب ورجل السلام، شتان بين من يميت الناس وبين من يحيي الناس، ويعقد (يغوث) صلحاً مع مملكة الرعاة ويتزوج ملكها (بعل) ابنة يغوث (إيلات) ولم يكن في زواجهما إلا أنه وطد السلام بين المملكتين لكفى به يمناً وبركة<sup>(2)</sup>.

ثم تتناول المسرحية بعد ذلك التنافس بين (إيلات) وأختها (العزى) في كسب ود الشعب لتكون أحدهما ملكة بابل. وكانت (العزى) تمارس ذلك من خلال المبالغة في التعري والاهتمام بالجمال وتولية القضاء لأجمل رجل في بابل، وكانت (إيلات) تسعى إلى الاهتمام بالعلم وتحاول غزو الفضاء لتحقيق حلم جدها (سواع)، وتستطيع (إيلات) الحصول على السر الإلهي للوصول إلى الفضاء من الملكين (هاروت وماروت) وترحل هي وجيشها إلى الفضاء ولكنها لا تعود حيث مسخهم الله حجارة في كوكب الزهرة.

وبهذا يمكن تلخيص فكرة المسرحية في «إن الإنسان يستطيع صعود الفضاء -بتوفيق الله- إذا غلب خيره شره وأراد بهذا الغزو الخير لا الشر ما لم فإن الله سيحبطه»<sup>(3)</sup>.

ويمثل (هرمس) داعية السلام في المسرحية<sup>(4)</sup>:

مناة (ساخرة): السلام يا هرمس؟

(1) البابكري، أبوبكر: السلام العالمي في مسرح باكثير، الملحق التقاليف، صحيفة الثورة (اليمن)، 2 ديسمبر 2001م، ص 15

(2) باكثير، علي أحمد: هاروت وماروت، مكتبة مصر، د. ت، ص 23

(3) د. أبوبكر البابكري: السلام العالمي في مسرح باكثير، مرجع سابق، ص 15.

(4) هاروت وماروت، ص 23-24

هرمس: أجل السلام بين الجيران، بل السلام بين بني الإنسان حيث لا عدوان ولا خصام، ولا يبغى بعضهم على بعض.

وكان (هرمس) يحذر (إيلات) من أن ما تقوم به يقوض السلام ولا يجلبه<sup>(1)</sup>:

إيلات: ألا تحب السلام يا هرمس؟

هرمس: بلى وفي سبيل السلام أنصحك

إيلات: فالسلام لن يستتب إلا يوم أخضع شعوب الأرض كلها لسلطاني

هرمس: ذلك هو البغي والطغيان. السلام إزاء وحرية

ويرى (هرمس) أن السلام لن يتحقق إلا حين تبلغ البشرية رشدها<sup>(2)</sup>:

إيلات: ومتى يبلغ الإنسان رشده؟

هرمس: يوم لا يسيطر سفهاؤه على حكمائه، ولا يبغى أقوياؤه على ضعفائه، يوم يسعى زعماءه في خدمة أفراده، ولا يساق أفراده في خدمة زعمائه، يوم يشعر المسيء بأن إساءته تترد إليه قبل أن تصيب أخاه، ويشعر المحسن أن إحسانه يعود عليه قبل أن يعود على سواه، يوم تصبح شعوب الأرض في تقاربها وتراحمها وتعاونها كأنها شعب واحد يعيش في بلد واحد، ويجمعه مصير واحد.

وفي مسرحية (فاوست الجديد)<sup>(3)</sup>، يتناول باكثير أيضاً قضية السلام العالمي من خلال شخصية (فاوست)، الذي وصل إلى معرفة الله تعالى عن طريق العلم، بعد أن باع روحه للشيطان للحصول على العلم، فلما عرف الله تاب وأراد أن يعرف جميع الناس الله عن طريق العلم ليعيشوا في سلام<sup>(4)</sup>:

بارسليز: فهل عرفت أنت الغاية من وجودهم؟

فاوست: نعم

(1) هاروت وماروت، ص 117

(2) هاروت وماروت، ص 28

(3) مسرحية أسطورية، مثلت في إذاعة البرنامج الثاني، أخرجها الشريف خاطر، 1967، طبعت في كتاب بعد وفاة المؤلف

(4) باكثير، علي أحمد: فاوست الجديد، مكتبة مصر، 2001، ص 86

بارسليز: ما هي؟

فاوست: أن أعبد الله وأحبه وأعبده

بارسليز: فماذا تريد بعد؟

فاوست: أن أعرفه عن طريق العلم ليتسنى للناس جميعاً أن يعرفوه فيعيشوا في حب وسلام.

«وكما امتلكت (إيلات) السر في صعود السماء بوسائل دنيئة كذلك اكتسب (فاوست) العلم عن طريق الشيطان، وبعد ما ارتكب كل الموبقات. وإذا كان الله قد عاقب (إيلات) لأنها أرادت أن تستخدم هذا الكشف للشر وضد البشرية، كذلك أدرك (فاوست) أن البشرية ما زالت في طفولتها ولم تبلغ بعد الحكمة في استخدام الكشوف التي بين يديه في تحقيق السلام، وسعادة البشر لذلك قام بحرقها وأعلن توبته، ومحاربته للشيطان ووسائله الشريرة في محاربة الإنسان»<sup>(1)</sup>.

ويرى باكتير أن السلام العالمي لن يتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الدين التي تدعو إلى الحب والسلام، وبتكاتف البشرية بمختلف أديانها ضد من يثير الحروب ويهدد السلام العالمي. ففي مسرحية (إله إسرائيل)، التي تحكي مكائد الشيطان خلال العصور لإثارة الحروب والشروع في العالم، تنتهي المسرحية بصوت عيسى ومحمد وجبريل عليهم السلام<sup>(2)</sup>:

الشيطان الأول: وي! يشبه صوت عيسى!

الشيطان الثاني: أجل هذا صوت عيسى! (يسمع صوت ثان)

الشيطان الأول: وهذا كأنه صوت محمد!

الشيطان الثاني: بل هو صوت محمد!

إبليس: (ثائراً في غيظ) كلا كلا! لقد هلك عيسى ومات محمد!

(يسمع صوت ثالث).

الصوت الثالث: رويدك يا إبليس! الكلمة لم تمت!

(1) البابكري، أبويكر: السلام العالمي في مسرح باكتير، مرجع سابق، ص 15

(2) باكتير، علي أحمد: إله إسرائيل، مكتبة مصر، د. ت، ص 157-158

إبليس: اسمع يا جبريل! لن تهزمني الكلمة.. أنا فوق الكلمة!

الصوت الثالث: استمع إليها إذن!

إبليس: كلا لن أستمع! قد محوت الكلمة!

الصوت الأول: الأرض والسموات تزول وكلماتي لا تزول!

الصوت الثاني: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون!

الصوت الأول: طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون!

الصوت الثاني: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات

الشیطان إنه لكم عدو مبين!

(يستولى الهلع والخوف على إبليس وشیطانيه فيسدون آذانهم بأصابعهم ويغمضون

عيونهم)

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام،»

ويرى باكثر أن التوراة الحقيقية غير المحرفة لا تختلف عن الإنجيل والقرآن في

الدعوة إلى السلام. يقول اليهودي (جيم) بطل مسرحية (التوراة الضائعة)، في نهاية

المسرحية<sup>(1)</sup>:

جيم: (كأنما تقمصته روح سماوية فهو يقول مترنما)

كتابان سماويان.

إلى الله يدعو.

وإلى التقوى والإيمان.

وإلى البرِّ والإحسان.

والخير لبني الإنسان.

(1) باكنير، علي أحمد: التوراة الضائعة، مكتبة مصر، د. ت، ص 123

دون فرقان بين أجناس وألوان.

لا ريب أن توراة موسى تتبع من حيث ينبعان.

وتدعو إلى ما يدعوان.

ألا إن مصدر الوحي واحد ليس له ثان.

من قلب الرحمان!

إلى ضمير الإنسان.

وفي حالات النزاع، يرى باكثر اللجوء إلى الهيئات الدولية والمنظمات العالمية لحل هذه النزاعات، بدلاً من اللجوء إلى الحروب والعنف. ففي مسرحية (شيلوك الجديد)<sup>(1)</sup>، يقول ممثل الجامعة العربية في المحكمة الدولية التي عقدت لحل قضية فلسطين:

فيصل: أيها السادة:.. أحب أن أذكر الاثنين معاً أننا لسنا في موقف نتفاخر فيه بقوة السلاح، أو نتناظر فيه بالشجاعة الحربية، فلنذكر جميعاً أننا في مطلع عهد جديد وقع فيه ميثاق الأطلنطي، وبحثت فيه قرارات مؤتمر دومبارتون أوكس، وعقد فيه مؤتمر سان فرنسيسكو لضمان الأمن الدولي. وكلكم يعلم أن أسلافنا الميامين من العرب قد حملوا السلاح في الماضي لإقرار الحق والسلام في الأرض. وقد تغيرت الأوضاع اليوم، فعلى أحفادهم أن يغمدوه ليساهموا بنصيبهم في خدمة هذا الغرض نفسه.

#### خاتمة:

وهكذا رأينا أن الدعوة إلى السلام المحلي والعالمي تقع في الصميم من أعمال باكثر. وأنه قد تناولها في الكثير من رواياته ومسرحياته. وهو يرى أن السلام المحلي يتحقق بالتعايش والتسامح بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف معتقداتهم وطوائفهم. وأن السلام العالمي لن يتحقق إلا يوم تبلغ الإنسانية رشدها وتدرك أن عليها أن تستخدم العلم في سبيل رفاهية البشرية وسعادتها وتحقيق التعايش السلمي بين أفرادها، ولا تستخدم العلم لإخضاعها والسيطرة عليها. ويوم يعيش الناس سواسية لا يستعبد أحد أحداً، ولا تحتل دول دولاً أخرى.

(1) مسرحية سياسية نشرت سنة 1944

# الفن من أجل السلام

د. أمل عايد الأحمدى (السعودية)





## الفن من أجل السلام

«الفن من أجل السلام» مبادرة رائدة انطلقت إيماناً بأن الفن رسالة إنسانية سامية تخاطب جميع الأجناس. كما أن للأدب - بجمع أجناسه من شعر ونثر وقصة ورواية ومقال - دوراً بارزاً في ترسيخ قيم التسامح وثقافته، والدعوة إلى السلام؛ لرفع الوعي لدى الشعوب، ونشر ثقافة السلام والتسامح بينهم بعدة لغات، فإن الفن التشكيلي لغة عالمية متعارف عليها، لاحتياج إلى ترجمان، في تأدية رسالة الفن.

وأرى أن الفن التشكيلي هو التعبير بصمت لإحداث التغيير المنشود للواقع المشحون بالصراعات والحروب والانقسامات العرقية والحزبية والتحزبية، وذلك من خلال لوحات فنية إبداعية، تبعث رسائل عالمية قوية؛ لتعزيز فضيلة التسامح، وغرس قيم التعاون واحترام الآخر وقبوله؛ لتمكين السلام والإسهام في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الخصام؛ حيث يتجاوز الفنان حدود الزمان والمكان، ويتفاعل مع المجتمعات والثقافات المتعددة، في التعبير عن الواقع بصور فنية جمالية، تغني عن الكلام.

والمأمل في تاريخ الفن التشكيلي يجد أن فكرة الفن من أجل السلام تجسدت في لوحة للفنان بيكاسو (1937م) عبر فيها عن غضبه من الحرب غير الإنسانية من خلال اللوحة التي رسمها إثر الاجتياح الألماني لمدينة «غورنيكا» في الحرب الأهلية الأسبانية.

وفيما يأتي استعراض لبعض المبادرات الإنسانية البارزة للفن من أجل السلام التي شارك فيها مجموعة مميزة من الفنانين التشكيليين؛ ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - مبادرة البحرين الدولية «الفن من أجل السلام» (1991م) التي شارك فيها نخبة من

الفنانين، من عدة دول، بلوحات فنية معبرة عن السلام؛ إيماناً منهم بأن الفن رسالة للسلام. وقد عبر أحد المشاركين قائلاً:

«إن دور الفنان هو إرساء ثقافة السلام من خلال اللوحة، وكيفية توعية النشء على مفهوم التعايش عن أمله بأن لا يكون السلام مجرد حلم بل يكون واقعا يعيشه العالمٌ معرباً، وأن الجميع سواء في هذا الكون، السلمي بين الأديان أجمع.»

وتصدرت دولة الإمارات العربية المتحدة المشهد لكونها أنموذجاً متفرداً، وعاصمةً للتسامح والتقاء الحضارات، وذلك بإطلاق عدة مبادرات للفن من أجل السلام، من خلال إقامة معارض ومنتديات فنية داخل الإمارات وخارجها، مثل: معرض «الفن في الإمارات يتحد من أجل السلام (2003م)»، كما شاركت في معرض «أعمال فنية من أجل السلام» (2009م) في نيويورك، وكان الهدف تعزيز قيم التفاهم والتسامح بين الشعوب والأمم، وكان للأطفال دور محوري في المشاركة.

كما أقامت معرض «السلام من خلال الفن» بشكل دوري في أرضها وفي الصين وبيروت، بمشاركة عربية ودولية؛ لبناء جسور الصداقة والمحبة والتعايش بسلام.

وعلى الصعيد الدولي يعكس ملتقى النمسا «الفن من أجل السلام» (2016م) التأثير الإيجابي للفن التشكيلي في توعية الشعوب، ورفقي المجتمعات برسومات معبرة عن السلام؛ حيث شارك عدة فنانيين تشكيليين من نحو 11 دولة برسومات معبرة عن السلام،

في السعودية، بمدينة جازان، أقيم معرض للفن التشكيلي بعنوان «ألوان السلام» (2018م) ضم لوحات فنية، وصوراً فوتوغرافية، بمشاركة فنانيين محترفين؛ للتأكيد على ضرورة التسامح والتعايش بسلام.

وفي مبادرة غير مسبوقة نجحت مدينة الثقافة والسلام «تعز/ اليمن» في جعل العالم يرسم من أجلها ومنها وفيها تحت شعار «العالم يرسم في تعز السلام والثقافة» (2019م)، في صورة جميلة من صور الإبداع التشكيلي، شارك فيها نجوم الفن التشكيلي من عدة دول عربية وغربية.

مؤخرا شارك عدد من الفنانين في ملتقى «سلام السعودية» (2019م) لتجسيد رسائل المملكة الإنسانية؛ حيث قدموا عددا من اللوحات الفنية التي تبيذ العنصرية، وتؤكد على أن الفن التشكيلي يعد أحد لغات العالم الحضارية لنشر رسالة السلام بين الشعوب.

والمجال لا يتسع لذكر جميع مبادرات « الفن من أجل السلام» ولكن نؤكد على أن الشعوب بمختلف جنسياتهم ودياناتهم وأعراقهم وانتماءاتهم الثقافية والسياسية، يتوقون إلى السلام والاستقرار والأمان. كما نؤكد على أهمية تطويع الفن، وتفعيل دوره في الارتقاء بالمستوى الثقافي لدى الشعوب، ومن ذلك إرساء ثقافة التسامح، ونبذ التمييز والعنصرية والكراهية، وبث روح الأمل والتفاؤل والتعاون والتكاتف؛ من أجل أن ينعم العالم بالسلام.



# أمنيات السلام

د. نعيمة أحمد الغامدي (السعودية)



## أمنيات السلام

اللهم أنت السلام

ومنك السلام

وإليك يعود السلام

أحينا ربنا في ديارنا

فنحن نحب الحياة

نصبو لنور السماء

نحن زهور السلام

\*\*\*

فوق الغصون يشدو الحمام

أغنيات المحبة للأنام

فالليل رعود

الشرق ومضات وبرق

والغيب سلالم خفية

فأنجنا يا رب

وخذ بيدنا لدرب الوثام

فسبحان من سَلِمَ من كل عيبٍ ونقصٍ

ومن كل نِدٍ.... شبيهٍ

سبحان من سَلِمَ في ذاتهِ

بنوره وجلاله

وسبحان من سَلِمَ عبادهِ من ظلمه وعذابهِ

يا من أفاض علينا أمانا... سلامً

\*\*\*

سبحان من في القلب يهدي السلام

يملؤنا صفاءً... وثام

فسلامنا للفرد والجمع «سلام»

يا من كتابك سلام.... سلامً

\*\*\*

دعانا لبذل السلام

ورد السلام

لنُحيي.... ويحيي السلام

لمن عرفتم

ولم تعرفوا

\*\*\*

تعالوا لننشد

للسلام والأمان



كفانا حروباً.... كفانا حطام  
أما آن الأوان... ليشدو الحمام  
على غصن السلام  
أعذب ترانيم الحب والسلام  
\*\*\*

فارزقتنا اللهم قلباً يملؤه السلام  
وأوطاننا يزيناها السلام  
سلام عليكم  
وعلينا السلام



# عالمية الإسلام

أ. نادية عبدالوهاب خوندنة (السعودية)



## عالمية الإسلام

« من حماقة الإنسان في دنياه

أن يتعصب كل منا لما يراه

إذا الإسلام كان معناه أن لله التسليم

فإننا أجمعين، نحيا ونموت مسلمين»<sup>(1)</sup>

الإسلام هو دين حوالي 1.8 مليار من سكان العالم، ولربما غابت الحقيقة التالية عن الكثيرين وهي وجود أساسيات كثيرة ومهمة مشتركة بين الإسلام والأديان السماوية السابقة، وفي الواقع فإن المسلمين يؤمنون بأن جميع الرسائل السماوية تلتقي في جوهرها، وصميم عقيدتها بتوحيد الله عز وجل، وبالطبع فإن وجهة النظر الإسلامية هذه تستند على ما ورد في محكم التنزيل بأن إخلاص سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لعبادة الله وتوحيده لله وحده جعله مستحقاً لوصف القرآن الكريم له بأنه مسلم حقاً: «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» (آل عمران: 67).

كذلك فإن ما كان يجب أن يقرب أكثر بين الإسلام والمسيحية هو ما يؤمن به المسلمون باعتراف عيسى - عليه السلام - بعبوديته واستسلامه لخالقه عز وجل «قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً» (مريم: 307).

كما أن من أركان الإيمان، الإيمان بالرسول جميعاً، وقد حملوا لأقوامهم رسالة التوحيد الخالصة.

(1) جوتة، الديوان الشرقي للشاعر الغربي - الأبيات 1-4، ص 86.

ومما تميزت به رسالة سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- أن الإسلام أرسل للبشرية جمعاء وللإنسانية كلها بكل رحابها، وتعدد أعراقها وأجناسها وليس فقط لقومه من القبائل العربية.

وقد وصف الله عز وجل نبي الإسلام ورسوله بأنه قد أرسله «رحمة للعالمين» (الأنبياء: 107) لأن الإسلام دين العالمية بما تدعو إليه مبادئه السمحة من قيم التسامح الجوهري وروح السلام لكل البشرية، ومن هنا كان أيضاً مبدأ عدم الإكراه على اعتناق الإسلام «لكم دينكم ولي دين» (الكافرون: 6).

وبذلك تستطع الحقيقة التي تفند مزاعم الادعاء بأن الإسلام قد انتشر بحد السيف بينما في المنبع الصافي هو دين يحث المسلمين على العدل والقسط مع الجميع والابتعاد عن العنصرية التي ينفر منها بوصفها من خصال الجاهلية لأن المعيار الإسلامي للمفاضلة هو التقوى وليس اللون أو العرق؛ فقد كان العديد من صحابة الرسول العربي القرشي -صلى الله عليه وسلم- من غير الأصول العربية، مثل: سلمان الفارسي، وصهيب الرومي ولا ننسى زواج الرسول الكريم من مارية القبطية -رضوان الله عليهم أجمعين-.

الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم- هو القدوة المثلى للمسلمين، وما يدعو إليه الإسلام من مبادئ التسامح والسلام فقد رأى الصحابة تطبيقه العملي في أقوال وأفعال الرسول الكريم، وتحفل سيرته العطرة بالكثير من الأمثلة الملهمة للمسلمين في كل زمان ومكان، فنجد - على سبيل المثال - أنه حينما اشتد أذى كفار قريش له ولأتباعه في مكة هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة طلباً لجوار ملك الحبشة النصراني، النجاشي وحمایته، وهو الذي عرف بعدله وكرمه أخلاقه؛ حيث لم يرض بتسليم المسلمين المهاجرين وإعادتهم، وقد أعطاهم الأمان، ودخلوا في حمايته، وهذا مثال واضح على إباحة الإسلام لإقامة العلاقات الإنسانية الطبيعية مع الجميع.

ومن ناحية ثانية، عنى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وما يمكن أن نطلق عليه بالمصطلحات العصرية (الطرق الديبلوماسية)؛ حيث أرسل مبعوثي السلام برسائل دعوته إلى الإسلام إلى أقطاب السياسة وعظمائها في تلك الحقبة، مثل: قيصر الروم وملك الفرس ومقوقس مصر.

ومن البديهي أن يعجب المسلمون بالأخلاق الفاضلة التي تجسدت في شخصية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وهو الذي أمتدح في القرآن الكريم بحسن خلقه وخلود رفعة إلى يوم الدين، ولكننا نجد أيضاً أن بعض المنصفين من الغربيين ومن خلال دراساتهم وأبحاثهم التاريخية والإنسانية قد تجلّت لهم بوضوح سمات الرحمة والتسامح والأبعاد الأخلاقية لشخصية الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، ومن هؤلاء الكتاب المستشرق والفيلسوف الألماني يوهان غوتفريد هردر (1744-1803)، وأعظم أدباء ألمانيا يوهان لوفغانغ جوتة (1795-1881)، والكاتب الفيكتوري توماس كارلايل، وهو ممن تأثروا بإعجاب جوته الكبير وإنصافه لشخصية النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وكذلك من الكتاب الغربيين المعاصرين الذين أظهروا في نتاجهم الفكري بجلاء وتجرد الجوانب المضيئة لسماحة الإسلام والتي جسدتها أخلاق نبي الإسلام، المؤرخة والمتخصصة في الدراسات اللاهوتية كارين ارمسترونغ (1944).

كذلك فإن المتمعن في كيفية وصول الإسلام وانتشاره إلى مناطق جنوب آسيا على أيدي التجار العرب لهو من الأمثلة التاريخية والشواهد الحية على حث الإسلام وتأصيله لأخلاقيات التعايش السلمي والتسامح بين الأمم، فقد أطلق أولئك التجار من حضرموت إلى الشرق الأقصى بدوافع ذاتية واقتصادية، سعياً وراء الرزق واكتشافاً لمحطات جديدة لعلاقات تجارية، وقد عرف الحضارم بنجاحهم الكبير في الاقتصاد والتجارة على مر العصور وحتى وقتنا الحالي.

وقد كان لتحليهم بالأخلاق الإسلامية الحسنة وتعاملهم الراقي النبيل أكبر الأثر في إعطاء صورة مشرفة ومشرقة عن عقيدتهم مما أدى إلى اعتناق الكثيرين للإسلام من سكان جزيرتي جاوة وسومطرة والعديد من الجزر الأندونيسية الأخرى خلال القرنين الرابع والخامس عشر الميلادي<sup>(1)</sup>، ويشكل المسلمون الآن الغالبية العظمى من السكان، وقد أصبح الكثيرون من أحفاد المهاجرين، التجار الحضارم، جزءاً لا يتجزأ من التركيبة السكانية للبلاد، وفي مناصب عليا في مختلف القطاعات من التعليم والسياسة والاقتصاد.

---

(1) Role of Merchants in Spreading Islam. 08.06.2012. Dawa Skills. <http://www.dawahs-kills.com/torchbearers/role-of-merchants-in-spreading-islam>. Accessed 17.03.2019.

أما آخر شواهدنا على عالمية الإسلام وتطبيق أتباعه من المسلمين للمبادئ الإنسانية النبيلة من قيم التسامح والسلام وحرية الأديان فهو ما حدث مع مشاركة القرن الخامس عشر على الرحيل، وتحديدًا عام 1494 عندما اضطُر آلاف اليهود للخروج من إسبانيا، بعدما كانوا متنعمين بالأمان والسلام والتعايش المثالي بين الأديان السماوية الثلاثة في ظل العدل الإسلامي في الأندلس كما تصفه أحد المراجع الغربية بـ«حيادية»: (لقد كانت فترة الحكم الإسلامي في إسبانيا العصر الذهبي للعلم حيث انتشرت الكليات والمكتبات والحمامات العامة وازدهرت فنون الشعر والأدب والهندسة المعمارية، وذلك بإسهامات والعطاء المشترك للمسلمين وغير المسلمين كما أن تلك الفترة كان عصرًا ذهبيًا للتسامح الديني والتعايش السلمي بين جميع الطوائف العرقية فكانت النتيجة هي رسوخ السلام وسيادته بين المسلمين والمسيحيين واليهود)<sup>(1)</sup>.

و لكن تغيرت الأحوال وانحدرت الأوضاع بعد قرون من السلام والرخاء حينما أفلت شمس الحضارة الإسلامية بسقوط الأندلس، وتعرض المسلمون واليهود للتعذيب في محاكم التفتيش وبصدور قرار «الحمراء» لفريناند وايزابيلا طرد جميع اليهود من إسبانيا.

وعلى عكس ظلم وتعسف محاكم التفتيش فقد أظهر السلطان العثماني بايزيد الثاني تعاملًا إنسانيًا رائعًا وكرمًا أخلاقيًا مستمدًا من تسامح الإسلام وعالميته لإنقاذ اليهود المطرودين بمنحهم حق اللجوء للبلاد الإسلامية التابعة للإمبراطورية العثمانية، ومن ثم كان بإمكانهم خيار العيش والاستقرار في تركيا أو فلسطين أو سوريا أو مصر وغيرها. إن كل هذا الجمال الأخلاقي لقيم الإسلام ومبادئه الأصيلة والذي يتشارك في إرثه الإنساني مع الديانات السماوية الأخرى لما فيه استقرار البشرية وسعادتها، كل ذلك مخلد ومحفوظ بحفظ الله للقرآن الكريم، وفي رافد الشريعة الإسلامية الثاني، السنة النبوية المطهرة.

و عليه فإن خالف سلوك بعض المسلمين هذه التعاليم الإسلامية الخالدة فقد يكون مرد ذلك إهمال اتباع أو تكبر وعناد أو سوء فهم وتفسير خاطئ للنصوص أو أي سلوك ناتج من نقيصة بشرية، أما الدين الإسلامي ذاته فهو على المحجة البيضاء الصافية الطاهرة كما بلغه جبريل لنبينا -عليه الصلاة والسلام- منذ خمسة عشر قرنًا، وسيظل كذلك حقيقة جلية وثابتة إلى قيام الساعة.

(1) Muslim Spain (711-1492). 04.09.2009. [http://www.bbc.co.uk/religion/religions/islam/history/spain\\_1.shtml](http://www.bbc.co.uk/religion/religions/islam/history/spain_1.shtml). Accessed 15.02. 2019.



# القصاص



## لوحة السلام

د. أحلام منصور الحميد القحطاني (السعودية)

وعلى ضياءِ نوافذي غنّي الحَمَامَ..

وتسابقُ الصبحُ المغرّدُ فوقَ أشعاري؛ ليرسمَ لوحةَ الإلهامِ والأحلامِ والإنسانِ..  
حينَ تضمُّهُ شُرفُ التسامحِ والوئامِ

وتتوقُ نفسي للسلامِ.. لأنها خُلِقَتْ على وَترِ السلامِ..

ولأنَّ قلبي أبيضُ القَسَمَاتِ.. منذُ الصرخةِ الأولى..  
وحتى اليومِ وهو يُدَوِّنُ الألحانَ.. في كنفِ الغَمَامِ..

ودخلتُ معركةَ الحياةِ..

كسبتُ بالأخلاقِ كلَّ حروبِها

ورميتُ من قوسي السُّهَامَ..

وبقيتُ فوقَ غصونِها..

أشدو

كما غنّى الحمامَ..

أشدو كما غنّى الحمامَ

يا أيها السّاري تعالْ وخذْ تراتيلَ الغرامِ

وانشرْ ضياءَ محبّتي..

قد يهزمُ الصمتَ الكلامَ

كُنْ مشرقاً في داخلي..

فأنا أخافُ من الظلامِ

وأنا أخافُ من الضجيجِ

من التّجبرِ والسّقامِ

أمسِكْ يَدَيَّ برقةٍ

وليغمِرِ الكونَ السلامَ..!

## لُجَّةُ اِخْتِضَانِ

أ. إيمان خالد البهنسي (سوريا)

هَاتِ حِضْنَكَ  
لِيَدْفِئِ الشَّمْسُ  
وَأَمْوَاجُ الْبَحْرِ  
تَصَافِحَ الصَّحْرَاءِ  
هَذِهِ النُّجْمَةُ  
تَرْقُبُ التَّلَّةَ الْحَمْرَاءِ  
نَاعِسَةٌ لَتَغْفُوَ عَلَيْهَا قَلِيلًا  
فَشَقُوقُ الْأَرْضِ  
وَلَهَى لِحَبَّاتِ الْمَطَرِ  
وَسَلَامٌ مِنَ الْغَيْبِ  
يَصْفَحُ وَيَصَافِحُ الْغَمَامِ  
وَحِيطَانِ الْمَدَارِسِ  
عَطَشَى لِرَسْمِ الصِّغَارِ  
وَرَبِيعِ جَنِينِ  
يُولَدُ مِنْ رَحِمِ الشِّتَاءِ

.. هاته ..

لنلمم شظايا

أشياء علقت حنوا

على جذران الذكريات

تدق أجراس السلام

تغمر براعم

الياسمين الجريخة

وأكبادا لشقائق النعمان

أوراقها ماتت ذبيحة

هاته لنفعم المزهرية

بعبق حب الزهور

وأحكّم لجة احتضانك

بخلجات زوايا تلظت

بأوردة حمّر الخوابي

وأغمر بجسدي الفرح

ليمطر لآلئ

واحتو عويل الوجع

.. هناك ..

وغلبة الآه لتستفيق

جنازات الفراغات المنقطة:

دَعْنَا نَسَافِرَ لِلسَّلَامِ  
نَحْجِزُ تَذَاكِرَ التَّسَامِحِ  
بَعِيدًا عَنِ خَيَامِ الضَّبَابِ  
فَدَخَانَ القَارَاتِ  
تَجَاوَزَ المَدَى  
وَهَذَا القَتِيلِ مَلَأَ جَوِي فِي  
لَوْلَا فَسْحَةُ الأَمَلِ  
وَلُجَّةُ تُحْيِي الدَّمَارِ  
مِنْ هُنَا عَبَقِ السَّلَامِ  
وَحُدُودِ تَبَسَّمَتِ لِلتَّسَامِحِ  
تَشَعَّلَ جَمْرَ الصَّقَبِ  
فِي لَحْظَةِ احْتِضَارِ  
تَتَرَاقَصُ حَبَّاتِ التَّلْجِ  
تُعِيدُ الحَيَاةَ بَعْدَ المَمَاتِ  
تُطْفِئُ غُبَارَ البَارُودِ  
بِنَسِيمِ عَطْرِ الوُرُودِ  
وَعَبَقِ الأَمَانِ  
وَلِنَقَاءِ  
... لِلحُدُودِ  
.. هَاتِهِ ..

نُهْدِي الْأَكْوَانَ مِنْكَ  
.. تُسَامِحَا .. وَسَلَامٌ ..  
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ خَالِقِ الْأَسْمَاءِ  
مِنْ صَرْخَةِ أُمِّ تَنَاجِيكَ السَّلَامِ  
مِنْ لُجَّةِ عَشِيقِ لِلْوَطَنِ



## الأرض.. فقاعة الأحزان

جاسم الصحيح (السعودية)

في الشُّعْرِ ما يكفي من الإيمانِ  
لأكونَ للدينا (مسيحًا) ثاني  
مقدارَ ما حَرَّتْ الصليبُ أضالعي  
نَبَتَتْ رُؤَايَ وَأَعَشَبَتْ أوزاني  
في الشُّعْرِ ما يكفي لأولدَ مرَّةً  
أخرى، ولادةً فِكْرَةٍ ومعاني  
لِي من (جلالِ الدينِ) نَفْحَةٌ عارفِ  
لِي من فؤادي أَلَّةُ العرفانِ  
ولي (الموسيقى) أَسْتَشْفُ بِرُوحِها  
روحَ السماءِ وجوهرَ الأديانِ  
كلُّ الكلامِ مُمَوَّهٌ بدُخانِهِ  
إلا كَلامُ الحُبِّ دونَ دُخانِ  
الحُبِّ حَلْفَنِي بِالْأُتْرَكَ الـ-  
تُفَّاحَ مصلوبًا على الأغصانِ

والحُبُّ صَوَّفَنِي فَصِرْتُ أذوقُهُ  
وَأَقْبِلُ الأَحْزَانَ بالألْحَانِ  
هذي الحياةُ على امتدادِ جراحِها  
شُدَّتْ بأحْزَمَةٍ مِنَ الحَرَمَانِ!  
لم نَلَقْ في التَّارِيخِ خَنْجَرَ زِينَةٍ..  
كُلُّ الخَنَاجِرِ أُمَّهَاتُ طِعَانِ!  
والحَرْبُ.. هَا هِيَ سَلْعَةُ الوَقْتِ التي  
أَبَدًا تُبَاعُ بِأَوْحَشِ الأَثْمَانِ!  
الحَرْبُ تَرْحَفُ في الزَّمَانِ فلا نَرَى  
إِلَّا رَفَاتَ دَقَائِقٍ وَثَوَانِي!  
الحَرْبُ تَرْحَفُ في النَفُوسِ فلا نَرَى  
في النَفْسِ غَيْرَ جَنَازَةِ الوَجْدَانِ!  
الحَرْبُ تَرْحَفُ في المَجَازِ فلا نَرَى  
في الخَبِزِ غَيْرَ مَظَاهِرِ الأَكْفَانِ!  
والحَرْبُ تَرْحَفُ في الوُجُودِ فلا نَرَى  
في الأَرْضِ غَيْرَ فِقَاعَةِ الأَحْزَانِ!  
أَمَّا السَّلَامُ فَمَا يَزَالُ مَلَآكُهُ  
خَلْفَ الغَيُوبِ مُشَمَّرِ الأَرْدَانِ  
يَرْنُو.. لَعْلَ الأَرْضِ -ذاتِ هَدَايَةٍ-  
تُهَدِيهِ شَارَةَ زَائِرٍ وَلِهَانِ!

وَنَظَلُّ نَحْنُ نَنْوُءُ بِالطَّيْنِ الَّذِي  
مَا زَالَ يَأْمَلُ رَحْمَةَ (الطَّيَّانِ)  
صَلَوَاتِنَا غَزَلٌ قَدْ ابْتَكَرَ الْهَوَى  
مَا بَيْنَ صَوْتِ الْحَقِّ وَالْآذَانِ!  
فَإِذَا انطوى الإنسانُ طَيِّ صَحِيفَةٍ  
سَنَظَلُّ نَحْرُسُ فِكْرَةَ الْإِنْسَانِ  
سَنَظَلُّ نَحْلَمُ بِالْمَسِيحِ مُضَاعَفًا  
أَضْعَافَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْطَانٍ!  
سَنَظَلُّ نَعْصِي الْحَرْبَ فِي شَهْوَاتِهَا  
وَنَصُوعُ أَسْلِحَةً مِنَ الْغُفْرَانِ!  
سَنَكُونُ صُوفِيَّيْنَ فِي عَصِيَانِنَا  
لِنَذُوقَ طَعْمِ الْحَبِّ فِي الْعَصِيَانِ  
وَنُحِبُّ حَتَّى تَسْتَحِيلَ عِظَامُنَا  
رَيْشًا، وَتَتَقَنَّ فِكْرَةَ الطَّيْرَانِ!  
وَنُحِبُّ أَكْثَرَ فَالزِّيَادَةُ فِي الْهَوَى  
وَالْحَبِّ، لَيْسَتْ تَوَامَ النِّقْصَانِ!

## من أرض السلام

أ.د. حسن الأمrani (المغرب)

إنها تمطرُ في الليلِ ولا نجمَ على الأفقِ يضيءُ.  
لا أنا أملك أن أعبّرَ لماحاً إلى خيمة طاعورَ  
ولا أنتِ إلى بستانِ إقبالٍ كشلالٍ تجيءُ.  
وطريقُ الناسِ ليلٌ وجراحُ  
عزفت فيها الرياحُ  
فاحتملُ نصفَ الطريقِ  
يا رفيقُ.  
ينكشفُ دربُكَ عن نورٍ وعن عهدٍ وثيقِ  
فإذا ما جئتُ بابَ اللهِ فاحذرَ  
أن تُدقَّ البابَ من غيرِ وضوءِ  
وتبتلَّ: إنني قد جئتُ من أرضِ السَّلامِ  
فادعني ربُّ إلى دارِ السَّلامِ  
إنه أنتَ السَّلامُ.

## كن أدما<sup>(1)</sup>

أ. حسن شهاب الدين (مصر)

كُنْ أَدْمًا..  
وتعلِّمِ الأَسْمَاءَ  
وَابْسُطْ يَدَيْكَ..  
وعانقِ الأَشْيَاءَ  
الأَرْضُ أَنْتَى الأَبْجَدِيَّةِ..  
فارتجَلْ  
وطنِ القَصِيدَةَ  
وابتكرْ.. حَوَاءَ  
وخذِ الحَيَاةَ لِنزْهَةٍ  
واقطِفْ لها  
مِنْ كُلِّ ظِلٍّ..  
وردةً سَمْرَاءَ  
واتركْ دُمَى الصَّحْرَاءِ

---

(1) من ديوان (طفل يركض في الأساطير) الصادر عن دائرة الثقافة بالشارقة.

دون طفولةٍ  
فوق القصيدِ  
وحطّم الصحرَاءَ  
كُنْ مرَّةً  
عُشَاءُ  
لطير سرايها  
وأرِح هجيراً مُتعباً  
وعراءَ  
حلّق معي في العُشبِ  
فهو مَجْرَةٌ  
لنكونَ نحنُ  
نجومها الخضراءَ  
وافتحّ شبابيك الهديلِ  
بأحرفي  
فقد اقترحتُ حمائمًا وسماءَ  
كفأكِ..  
أشْرعةُ الغيابِ  
وزورقي..  
نزفَ الضفافَ  
إلى يديك وجاءَ

هوذا أنا المرأة..

فاعبرٌ ساحلي

لتراك

حين بمائها

أترأى

جرب..

وكن مطرا

ومرُّ بشرفتي

وأنا..

سينسجني الحنين رداءً

كن خربشات طفولةٍ

من شاعرٍ

حتى أكونك..

صفحة بيضاء

في البدءِ كان الحلمُ

نصقلُ كوكبا

بدموعنا

حتى يسيل غناء

ناوي إلى شجرٍ

يظللُّ ليلنا

كي لا يباغتنا الحنينُ

مساءً

طفلاً نحنُ

على رصيفِ قصيدةٍ

يتبادلان الظلَّ والأضواءَ

يكفي قصائدنا

دموعُ فراشةٍ

في إثرنا

كي لا نُرى غرباءَ

نحياً..

نعمَ نحياً

لأنَّ سحابةً

دقَّتْ على بابِ القصيدِ

شِتا

وتبلَّغَتْ باللائِحِ

شفاهنا

عسلاً إلهيَّ المذاقِ

وماءً

ها نحنُ.. فاتبعني

سأنصبُ خيمةً



تسع الحياة  
وتحتوي الأنحاء  
لي ما لنهر  
سار فيه مسيحه  
فانشق ثوب الماء منه  
حياء  
آخيت..  
بين الكائنات  
وأحريه  
فغدا الوجود بأسره  
شعراء  
وحديقة الصمت  
ارتكبت مجازها  
فتفتحت  
وتكلمت إحياء  
أعلنت فوضاي الجميلة  
صغت من  
ألوانها  
ما يدهش البسطاء  
لي أسوء بالضوء

في أطواره  
مذ كان ضحكة طفلة لشغاء  
حتى قرأت الصبح  
في مخطوطة  
لم تكتمل  
وعلى يدي أضاء  
لم أبتكر للأبجدية  
أحرفا  
لكن..  
عبرت بأقفا  
استثناء.

## لونيبي جسرا

ساجدة الموسوي (العراق)

هاتي الشذا.. هاتي الندى

هاتي الحنان

لكي نقيم أروع الجسور

جسراً فريداً ليس في الوجود مثله

ولا أقام شبهه المهندسون

عبر سالف العصور

من (خردة) السلاح نبني ظهره

كي تتحني الحروب

أفريزه من ذهب الشمس ضحى

مطعماً بالصّدف الهنديّ والفيروز

حافاته عرائشُ الزهور

بريقه النجوم

والعقيقُ والبلور

\*\*\*

هيا لكي نقيم أروع الجسور

قالت : وأين يا ترى نقيمهُ

أفوق دجلة المهيب أم على الفرات؟

أم فوق نهر السندِ أم على السحاب؟  
أم بين غابات السماواتِ على ذرى الجبال؟  
\*\*\*

لا... لا فوق هذه أو تلك  
بل بين قلب الأرض في الجنوب  
ومركز القرار في الشمال  
ما بين قلب جائع فقير  
وبين قلب متختم مغرور  
ما بين تاجر السلاح المنحرف  
وطفلة لورأت السلاح ترتجف  
\*\*\*

تقيمُ جسراً من رهافة المشاعر  
ورقة القلوب والأحلام والنواظر  
كي نوقف الحروب والدمار  
كي نبني السلام  
ونهزم الظلام  
\*\*\*

هاتي الشذا هاتي الندى  
هاتي الأمان لكي نقيم جسراً الجديد  
ليعبر الإنسان  
لعالم لا ظلم فيه لا حروب لا طغيان  
لعالم من الشذا من الندى  
من الحنان

## أخي

أ. سعيد الصقلاوي (سلطنة عُمان)

يا أخي  
في كل دار  
كيفما كنا سواءً  
وأخي  
قلباً وروحاً  
في هناءٍ أو عناءٍ  
لك دين  
لي دينٌ  
كلنا حر يشاءُ  
ليس للون امتياز  
ليس للجنس انتقاءُ  
إن دين الله حب  
وسلامٌ  
وإخاءُ

يتساوي الناس فيه

كلهم

طينٌ وماءٌ

كل نفسٍ

هي كون

وحياةٌ

وضياءٌ

فصن النفس لتحيا

لا تكلها للفناء

يا ابنَ أُمي

وصديقي

وربيبَ السمحاء

أُمنّا الأرض

رؤوم

وهي فردوس العطاء

نحن إنسانٌ ابنَ إنسانٍ

خلقنا كرماء

بيننا الرحمة تمشي

وتساقينا الوفاء

فاعمر النفس ودادا

واملاً العين سناءً  
تأمن النفس بتقواها  
وتزكو  
بالحياء  
يا أخي  
إنك منّي  
وأنا منك امتلاءً  
جحفل الشر توالى  
في صباح  
ومساءً  
أينما وليت وجهها  
ستراه كربلاءً  
وفساد الأرض جهل  
في نفوس الأشقياء  
وعمار الأرض حسنى  
به وصّى الأنبياء  
كيف ينفي بعضنا بعضا  
ويستشري الرياء  
ولي الإسلام نهج  
ولك النهج المضاءً

ربنا الله

ولا نعبد

إله سواً

فأبسط الكف حماما

أبسط الكف سماءً

واشرب العمر صفاء

واسقني



## فوبيا

د. شهاب غانم (الإمارات)

في شتى البلدان الغربية  
ينهون الأطفال عن الأمراض الخوفية  
عن شتى الأمراض «الفوبية»:  
«الأكروفوبيا» والخوف من المرتفعات  
«النوكتيفوبيا» والخوف من الظلمات  
«الليجيروفوبيا» والخوف من الأصوات  
«الإنتموفوبيا» والخوف من الحشرات  
«البايروفوبيا» والخوف من النيران  
«الكارسينوفوبيا» والخوف من السرطان  
«الأوفيدوفوبيا» والخوف من الثعبان  
«الهيليوفوبيا» والخوف من الإصباح  
«الفازموفوبيا» والخوف من الأشباح  
الخوف من الأمكنة الضيقة.. من «الكستروفوبيا»  
ينهون عن الاستسلام لهذي «الفوبيا».. أو تلك «الفوبيا»..  
فلماذا يحشون الأطفال إذن بـ «الإسلاموفوبيا»؟

## للمغردين خارج الحب والسلام

أ. شيخة المطيري (الامارات)

للعابرين ولي للناس للوطن  
وللخرائط تحكي غصة المدن  
وللشتات وللجرحى ومن نرفوا  
أحلامهم كي تصان الأرض بالكفن  
وللقصيدة إذ تأتي بقافية  
عرجاء شوهها ما كان من فتن  
للبحر للموج للشيطان شاردة  
أذهانها وهي تتسى موعد السفن  
يجيء كلي ببعض الشعر أسئلة  
من أي خاصرة يا أنت تطعنني  
وكيف ثقفت رمحاً من عظام فمي  
صنعته كي به يا أنت تسكتني  
لن تحرق النار صوتي لن تكون سوى  
برد فهاك ودع ناريك تحرقني

أنا الملايين من أحزان من رحلوا  
أنا المسافات بين الخوف والسكن  
أنا البداية فاقرأني على مهل  
لتفهم الآخر الآتي وتفهمني  
الصمت صار رغيغ الأم قهوتها  
والجوع يرمي بشر الضعف والوهن  
هنا الصغار بقايا من طفولتهم  
تجعد القلب ما أقساه من زمن  
ماذا نريد؟ نريد الآن بعض سما  
يخلق القلب فيها ثم يأخذني  
وخلفنا سرب أطفال نطير معاً  
يغردون على ناي من الفنن  
ضاق الفضاء من الآلام كيف لنا  
يارب متسع في ضيق البدن  
ماذا نريد سوى حلم نعيش به  
نحيا كأن الذي قد كان لم يكن

## سلامٌ على السلام

أ. عبدالحميد القائد (البحرين)

واقفٌ في المرفأِ النَّائِي  
يكاثُبُ البَحْرَ يُحاوِرُهُ بِجَبْرِ سِرِّي  
الريحُ أوقفتْ الأشرعةَ عن الحنين  
لا الليلُ سامرٌ ولا النهارُ صديق  
لكنَّ العتمةَ دعاءٌ مقدسٌ لسلامِ البلايلِ  
وهي تهرعُ بعيداً عن أزيزِ القنابلِ  
هل لليلٍ مخابىءٌ خفيةٌ مثلَ المعاطفِ  
لتحمي ريشها البريءَ من غبارِ الحروبِ  
أم يُغمضُ الليلُ عينيه طلباً للأمنِ والأمانِ  
أهٍ من الحربِ مبدعةِ الفجائعِ  
ومطرُ الفُصولِ وهو يهطلُ البراءةِ  
ليغسلَ أجسادَ القتلى الأتقياءِ  
وهل الأرضُ غيرَ ماءٍ وماءٍ  
وضوءُ الشمسِ وهو يكشفُ عُرى تجارها

هل للوقتِ جدرانٌ وللأزمنةِ أسرارها  
كيف للعالمِ هذا الجنونُ المَجنونُ  
ولهذي الحدودُ أخبارها  
فكيف نلصتُ لوشوشةِ الدماءِ  
وهذا الحريقُ العظيمُ يدمي رذاذَ الشَّغَفِ  
وتلك القصيدةُ مشتاقَةٌ للهِزيعِ الجميلِ  
وحلمٌ يغنيُّ يوتوبيا  
فكيف نسمعُ صمتَ الحروفِ  
وكيف نصطادُ أخبارها  
والصحائفُ شرٌّ وشرٌّ  
فمَنْ يَأبُه بالخطوطِ وألوانها  
\*\*\*

دمٌ يتكئُ فوقَ فورةِ دمٍ  
كيف يستريحُ الرصاصُ دونَ همٍّ  
وهل للأطفالِ ملجأً غيرَ قلوبِ البشرِ  
وهل للحروبِ بلادٌ ليسَ لها عواصمٌ  
وكلُّ هذي القيودِ حَوْلَ المعاصمِ  
كيف يُعيدُ العالمُ تشكيلةَ أضلاعهِ  
دونَ أن يتهشمَ في هذا الوغَى  
فالسلاَمُ كنزُ المواقيتِ

والحبُّ لا يُشترى

\*\*\*

سَلَامٌ عَلَى السَّلَامِ الْبَخِيلِ

سَلَامٌ عَلَى النَّخِيلِ

وهي تتمايلٌ مُحتجَّةٌ على ما يُرى

والموتُ الذي مِنَ الموتِ ما ارتوى

سَلَامٌ عَلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ

يا أُمَّةَ الْبَلَاءِ وَالْكَرْبِ

غداً سينهضُ الأَطْفَالُ من ورودهم

ينقشونَ في سَمَائِنَا أَسْمَاءَهُمْ

ليَهْطَلَ السَّلَامُ

سَلَامٌ عَلَى السَّلَامِ

## أحب السلام

الفريق أ.د. عمر أحمد قدور (السودان)

أحب السلام... لأن نبيي نبي السلام

أحب السلام... لأن ندائي إذا الكون نادى سلام سلام....

أحب السلام لأن دعائي بباب الجنان سلام سلام...

أحب السلام إذا المرء حيًا يكون جوابي عليك السلام...

أحبُ السلام فخاتم قولِي بعد صلاتي إليك السلام...

منك السلام...

فأدخلنا دارك... دار السلام

وحتى ديار جدودي... وأرض بلادي ديار السلام

وعندما أسس آبائي الألوان ممالك لا تغرب الشمس عنها.. فكانت ذؤابة ذلك

بغدان دار السلام.....

سلام عليكم... وأنتم تعيدون هذا الأريج البهيج

سلام عليكم وأنتم تتادون بالسلم أهل الخليج...

سلام عليكم وأنتم تصوغون بالحب والعلم نهجا وشيخ...

وتعلون راية روح التسامح لبالوعيد ولا بالضجيج...

بل النهج نشر المحبة حتي يعم الرخاء المروج...  
وحتي نعيد إلى الكون وفق المحبة لحمة هذا النسيج....  
أحب السلام لأنني أحب الوجود أحب الأنام....  
أحب السلام لأنني عدل يحب الوثام  
أحب السلام لكي لا أرى آدميا يضام  
أحب السلام لكي يبلغ الناس بالحب كل المرام...  
فلا للخصام  
ولا للتباغض بين الأنام  
ولا للقطيعة وإن أثقل القلب سعي الطغام....  
أنا لا أحب الطغام...وأعشق أبدا هديل الحمام...  
أليس الحمام رفيق السلام  
ألسنا رمزنا له بحمام السلام  
لكي لا نجرع كأس الحِمَام  
لكي لا نعص بنان الندم  
إذا أشعل الحقد نارا ضرام  
إذا ظلَّ الكون ليل الخصام  
ففيما الخصام....  
وقد فتح الحب باب السلام  
لكي لا نضام...علينا بنهج الصحاب الكرام...  
أدر خدك الأيسر وقل لمن آثر الصفح نلت المرام...  
سلام عليك وقول رحيم...سلام سلام  
عليك السلام  
بعام التسامح عام السلام.



## أغنية للحب والتسامح

أ.د. محمد أبو الفضل بدران (مصر)

ولماذا تبغي أن تقتلني؟  
وتسدّد كل سهامك في قلبي؟  
وتخطّط ليّلات كي تضع شراكك لِمَا أَجْتَازُ طريقي؟  
فأنا إنسانٌ مثلكُ  
أصحو كل صباح منتشياً بالفرحة والشوق  
وأسمعُ مثلكُ شقشقة الطير؛  
أغاريد الفرحة؛  
ألهو مثلكُ في الأرضِ  
وأزرعُ فيها ورْدًا  
فلماذا تزرع فيها لغماً  
ولماذا حين أمدُّ يديّ إليك تشدُّ إليك زنادك فتصافحني طَلَقَةً !!  
فأنا إنسانٌ مثلكُ أحلم بالحبِّ وبالأرضِ الخضراء  
لماذا نبتمُّ إذا نظرَ الأطفالُ إلينا؟  
ظنُّوا الأرضَ جمالاً وسلاماً حتى كبروا،



ضَعُ فِي جَيْبِكَ وَرَدَّةً

مِنْ حَبِّ فِي قَلْبِكَ تَتَمَوُّ وَتُظَلِّلُ سَقْفَ الْأَرْضِ

تَغْنِي كُلَّ الْبَشَرِيَّةِ أَغْنِيَةً لِسَلَامِ الْأَرْضِ وَلِلْحَبِّ وَلِلْإِنْسَانِ

فَأَنَا إِنْسَانٌ يَبْحَثُ فِيكَ عَنِ الْإِنْسَانِ

وَأَنَا نَبَتْ الْحَبِّ بِكُلِّ بَقَاعِ الْأَرْضِ؛ بِكُلِّ زَمَانٍ

وَأَنَا التَّوْرَةُ أَنَا الْإِنْجِيلُ أَنَا الْقُرْآنُ

وَأَنَا مَنْ كَرَّمَهُ الرَّحْمَنُ

وَأَنَا إِنْسَانٌ يَبْحَثُ فِيكَ عَنِ الْإِنْسَانِ

## الشَّعْرُ.. دَوَائِي..

أ. محمد الجلواح (السعودية)

شَمَخْتُ نَفْسِي.

أَلَا أَصْفَحَا

مُدَّ أَيْ مُسْتَسْمِحًا؛

مُسْتَصْفِحَا

شَمَخْتُ،

وَأَنْتَفَخْتُ، وَأَنْتَفَخْتُ

غَلَبْتُ (بِالْوَن) طِفْلٍ..

شَطَحَا!

سَرَّتْ كَالطَّاووسِ

فِي مَشْيَتِهِ

وَمَشَى خَلْفِي..

ذَلِيلًا كَالْحَا

أَفْصَلَ الْبَابِ  
عَلَى عِزَّتِهِ  
وَهُوَ مَنْ كَانَ  
عَزِيزاً صَالِحاً

صَاحٌ : أَيْنَ الشُّعْرُ..  
تَشْدُوهُ لَنَا  
أَيْنَ قَوْلُكَ :  
أَلَا أَجْرَحَا؟

فَمَّ، وَنَادِ الْقَافَ..  
يَصْفُو حَالَنَا  
فَمَّ وَخَلَّ الشُّعْرُ  
يَغْدُو فَرَحاً

أَيُّهَا التَّرِيَّاقُ  
لِلدَّاءِ الَّذِي..  
أَعْجَزَ الطَّبَّ عِلَاجاً  
نَاجِحاً

مرحبا بالشعر

في حالاته

دُمَّتْ في القلب..

مساءً، وضحي

قال: عد..

فامتثلت روجي له

فتعانقنا طويلا....فصحا..

## الشُّعْرُ.. مقبرة الكراهية

أ. محمد الجلواح (السعودية)

سأدْفِنُ في الأَغْوَارِ  
كُلَّ رِصَاصَةٍ  
وَكُلَّ سَوَادٍ  
في القُلُوبِ  
يَقْطَعُ  
وَكُلَّ صُرَاخٍ  
شَبَّ مِنْ بَعْدِ مِحْنَةٍ  
وَكُلَّ جِهَالَاتٍ  
على النَّاسِ تُشْرَعُ  
وَأَنْشُرُ بالشُّعْرِ  
الجميل قصائدي  
وأجعلُ وُدَّ النَّاسِ..  
في النَّاسِ يَسْطَعُ

سَأَجْعَلُ عَطْرَ الْحَرَفِ

يُخْفِي قَدِيفَةً

وَيُخْفِي

جِرَاحَاتِ الْحُرُوبِ

وَيَنْزَعُ

وَيَدْعُو إِلَى

الْحُبِّ الْعَظِيمِ

وَنُورِهِ

فَمَنْ لَمْ يَجِدْهُ..

لَمْ يَكُنْ قَطُّ يَنْصَعُ



## التسامح

أ. محمود نور (الإمارات)

إِنَّ التَّسَامُحَ شِرْعَةُ الْخَلْقِ  
دِينٌ أَتَى بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

فَالْأَرْضُ أَرْضُ اللَّهِ تَجْمَعُنَا مَعًا  
حَتَّى نَعِيشَ بِالْأَمْنِ وَوِفَاقِ

وَالشَّمْسُ تَشْرُقُ فِي الْوُجُودِ ضِيَاءَهَا  
لِتُنِيرَ هَذَا الْكَوْنَ بِالْإِشْرَاقِ

هَذِي الْإِمَارَاتُ الَّتِي فِيهَا التَّقَاتُ  
أُمَّمٌ فَكَانَتْ مَوْطِنَ الْأَشْوَاقِ

مَلَكَتْ قُلُوبًا كَمَا تَهَيَّمُ بِحُبِّهَا  
وَكَأَنَّهَا هِيَ جَنَّةُ الْعُشَّاقِ



## إِمَارَاتُ التَّسَامُحِ

وَأَثَلُ الْجَشِيِّ (لِبْنَانِ)

وَعَقَدَ الْفَخْرَ فِيكَ يَلِيهِ عَقَدُ  
وَإِنْ وُصِفَ الشِّفَاءُ فَأَنْتَ شَهِدُ  
بِغَيْرِكَ وَالْوَرَى شُكْرُ وَحَمْدُ  
لَطُوقُ جَيْدِكَ الْوَرْدِيُّ وَرَدُ  
طَيُورِ الْحَبِّ بِاسْمِكَ أَنْتَ تَشْدُو  
وَلَيْسَ لَدَيْكَ فِي التَّحْنَانِ حَدُ  
وَإِنْ قَصْرَتْ مَا هُوَ قَطُّ قَصْدُ  
وَلِاسْمِكَ يَنْتَمِي عِزٌّ وَمَجْدُ

إِذَا صِيغَ النَّضَارُ فَأَنْتَ عَقْدُ  
بِعَوْنِ اللَّهِ صَافِحَتِ الْأَعَالِي  
وَإِنْ ذُكِرَ السَّلَامُ فَلَا سَلَامُ  
وَلَوْ كَانَ التَّسَامُحُ ذَا لِسَانِ  
حُرُوفِكَ بِالسَّعَادَةِ نَاطِقَاتِ  
عَطَاؤُكَ لَيْسَ تَحْصِرُهُ حُدُودُ  
إِمَارَاتِ التَّسَامُحِ ذَا قَصِيدِي  
بِيَوْمِكَ كَمْ يَطِيبُ لِي احْتِفَالُ



# قصائد مترجمة



## السلام\*

جورج هيربرت (1593-1633)\*\*

ترجمة د. أحمد يحي الغامدي (السعودية)

أيها السلام الفاتن أين مسكنك، التمسته في خشوع،  
أخبرني ولو مرةً.

بحثت عنك في كهف خفي،

وسألت عنك إن كنت هناك،

أجابتنى ريح جوفاء: كلاً،

وابحث في غير ذا المكان.

ذهبتُ، وعنّ في طريقي قوس قزح:

وقلتُ في نفسي هذا بالتأكيد،

هذه هي ربطة معطف السلام:

سأتحرى الأمر،

وبينما نظرتُ تفرق السحاب.

بعدها ذهبتُ إلى حديقة ولحتُ

زهرةً أئيفةً: تاج الإمبراطور،  
وقلت: بالتأكيد هنا السلام في الجذور  
وحين حضرت وجدت دودة تلتهم ذلك الجمال.  
وأخيراً قابلت شيخاً وقوراً رفيع المنزلة،  
حين سألته ملحاً عن السلام هكذا أجاب:  
كان أمير في غابر الزمان  
يسكن القدس يعيش في نماء،  
مع الأنعام.  
عاش في لطف، لكن لطفه  
لم ينقذ حياته من الخصوم.  
وبعد موته نبتت فوق قبره  
سنابل قمح ثنتا عشر؛  
الكثير أخذ منها وهم في ذهول  
ليزرعوا وينشروا

وفي غرابة تكاثرت، وسرعان ما ربت  
في أرجاء أرضنا:  
لأن الذين ذاقوا طعمها يرددون  
أن الفضيلة تكمن في جوفها؛  
فضيلة خفية، تجلب السلام والسعادة  
في رحيل الأثام.



خذوا من هذا القمح، الذي ينبت في حديقتي

من أجلكم؛

واصنعوا منه خبزكم: تلك الطمأنينة وذلك السلام

الذي تبحثون عنه بشغف في كل مكان

إنه هنا، هنا فقط.

---

\* ترمز إلى شخص المسيح عليه السلام وأن السلام يكمن في الإيمان والبعد عن الآثام.

\*\* شاعر إنجليزي .

## حين الصخور تناديننا

مايا أنجلو\* (1928-2014)

ترجمة: د. أحمد يحي الغامدي (السعودية)

يا بلادا تجاورنا  
هشة وفي غرابة تفاخرين  
ورغم هذا تندفعون في ديمومة الحصار  
ولأجل كسب تحملون في صراعكم السلاح  
وتتركون على ساحلي أطواقا من الأقدار،  
وأكواما على صدري من الحطام.  
ومع هذا أدعوكم اليوم إلى ضفة نهري  
إذا تركتم الحروب.  
توافدوا ملتحفين السلام، وسأغني لكم قصائداً  
وهبها الخالق لي حين  
كنت أنا والشجر والصخر خلقا واحداً

---

\* شاعرة أمريكية

## صناعة السلام

دينيس ليفرتوف\* (1932-1997)

ترجمة د. أمل عايد الأحمدى (السعودية)

صوت ينادي في العتمة

« على الشعراء أن يرسموا صورة السلام »

بدلاً من الصورة المعتادة للحرب الغاشمة

غياب الحرب لا يعني السلام

فالسلم كالتصيد

تأتي بلا موعد

تُخلق قبل أن تُصور

و يصعب فهمها إلا من نسيج كلماتها

ميزانها العدل

وأساسها التعايش

يتملكنا شعور تجاهها

نستشعر إيقاعها بعدوياً

حتى نبدأ في اقتباس عباراتها المجازية  
و نستخدمها في حواراتنا اليومية

قد يحل السلام  
ولكن بإعادة صنع القرار  
والتخلص من صراع المصالح والنفوذ  
والمطالبة بالحقوق  
والتريث قبل الإقدام

يدوزن السلام أوتاره ليصنع لنا مختلفا  
مرتكزا على وتر السلام والوجود  
ويعزف للعالم بيتاً بعد بيت  
إيقاعاً طاغياً على صوت طبول الحرب  
كل لحظة حياة كلمة من كلماتها  
و كل كلمة ومضة من نور  
زوايا قطعة بلور

---

\* شاعرة أمريكية.

## العالم الذي أحلم به

لانجستون هيوز\* (1902 - 1967)

ترجمة: زكريا أحمد عيد (مصر)

أحلم بعالم لا يحتقر فيه  
إنسان إنسانا آخر  
وحيث تنعم الأرض بالحب  
ويرفرف على طرقها السلام

أحلم بعالم يعرف فيه الجميع  
طريقهم إلى الحرية المشتهاة  
ويخنفي الجشع الذي يوهن الروح  
والبخل الذي أفسد حياتنا

أحلم بعالم للسود والبيض  
من جميع الأعراق،

حيث ينعم الجميع بخيرات الأرض  
و يشعر كل إنسان أنه حر.  
أحلم بعالم لا مكان فيه للبؤس  
حيث الفرح مثل لؤلؤة،  
تشع على جميع البشر  
هذا هو العالم الذي أحلم به

---

\* شاعرة أفروأمريكي.

## شجرة السُم

وليام بليك\* (1757 - 1827)

ترجمة: زكريا أحمد عيد (مصر)

غضبت من صديقي :

صارحته بغضبي، فخدمت ثورة غضبي

وعندما غضبت من عدوي :

كتمت عنه غضبي، فنما وازدهر

ورويته من مخاوفي

ليلا ونهارا بأدمعي

و غلفته ببسماتي

و بأحاييل الخداع الناعمة

فاستمر نموه نهارا وليلا

حتى استوى تقاحة زاهية

ورآها عدوي تتألق

وكان يعرف أنها تفاحتي

فتسلل إلى حديقتي  
في ليلة كثيفة الظلام:  
وفي الصباح أسعدني أن أرى  
جثة عدوي ممددة تحت الشجرة

---

\* شاعر إنجليزي



## التسامح فضلاً

ساندرا فلدمان\* (1939 - 2005)

ترجمة: د. شهاب غانم

كل فرد منا هو كما خلق.

لعلها الكيمياء،

هي التي تلعب الحيل غير المتناسقة فينا،

أو من يدري ماذا.

كل شمعة لها فتيلتها

وتحترق بشكل مختلف.

دعونا نحترم اختلافاتنا

برحمة

وبإنسانية وتسامح.

ودعونا نتواصل لنفهم بعضنا البعض

قبل أن نتهم

بعماء؟

وبدون أمل.

وهكذا سوف نتقدم.

---

\* شاعرة أمريكية.

## ماذا؟

كادامانيتا راماكريشنان\* (1935-2008)

ترجمة: د. شهاب غانم

عند عودتي من الشمال

التقيت في القطار رجلا من «كوجرات»

ذاهبا إلى «كوتشي» للتجارة.

سألني ما اسم جنابكم؟

أجبت: «راما كريشنان».

ردد: «راما كريشنان! راما كريشنان! رام، رام!»

واقترب مني.

من الواضح أنه سر باسمي.

سألني: هل أنت غير نباتي؟

أجبت: لست متأكدا..

وماذا عنك؟ هل أنت كذلك؟

أجاب بفخر ظاهر:

«نحن الفيشنا فاييتين نباتيون تماما».

وكان ردي فورياً:  
«كيف إذن قام بعضكم يا أكلة الأعشاب  
ببقرِ بطنِ امرأة حبلَى  
والتهم الطفل الذي كان داخلها؟  
والمرأة أيضاً؟!»  
... استحال إلى حيوان دميم الشكل  
وأظهر أنيابه  
ولوى حاجبه  
في شكل قوس ضخم معد للرمي  
ودمدم:  
«ماذا؟»..

---

\*  
شاعر هندوسي من كيرلا بالهند



## ملحق بأعضاء الملتقى

(مع حفظ الألقاب)

من الإمارات:

إبراهيم العابد

أسماء صديق المطوع

بلال البدور

حارب الظاهري

حسن النجار

خالد الضنحاني

ذياب المزروعى

رفيعة غباش

زكى نسيبة

سلطان خليفة

سيف المري

شهاب غانم

شيخة المطيري

طلال الجنيبي

طلال سالم  
عبدالحكيم الزبيدي  
عبدالله محمد السبب  
عبدالله الهدية  
علي عبيد الهاملي  
محمد عبدالله نورالدين  
محمود نور  
ناصر الظاهري  
الهنوف محمد  
وثام غانم  
يوسف الحسن

### من البحرين

عبد الحميد القائد

### من الجزائر

شادية شقروش  
محمد الدراجي

### من السعودية

أحلام منصور الحميد القحطاني  
أحمد يحيى الغامدي

أمل عايد الأحمدى

ثرىا العرىض

جاسم الصرىح

محمء الجلواح

نادىة عبء الوهاب ءونءنة

نعىمة أحمء الغامءى

### من السوءان

الصءىق عمر الصءىق

عمر أحمء قءور

محمء عبء القاءر سبىل

### من سورىا

إىمان البهنسى

ءسىن ءروىش

جمىل ءارى

رىاض نعان آغا

محمء البىاسى

ناءىا ءاغسءانى طراىبىشى

### من سلءنة عمان

سعىء الصقلاوى

محمء قراطاس

## من العراق

إياد عبدالمجيد

ساجدة الموسوي

شاكر نوري

علي جعفر العلق

غانم جاسم السامرائي

وصال العلق

## من فلسطين

نحاة الفارس

## من الكويت

طارق فخر الدين

## من لبنان

عدنان قداحة

وائل الجشي

## من مصر

ثريا العسيلي

حسن شهاب الدين

زكريا احمد عيد



عبد الوهاب قتاية  
محمد أبو الفضل بدران

### من المغرب

حسن الأمراني  
خديجة الزواق  
محمد الرباوي

### من الهند

مجيب ادفاني

### من اليمن

أحمد المنصوري  
رعد أمان  
عزيز ثابت  
نجيب باوزير  
وليد الزيايدي

